الحياة الثقافية بإقليم أسيوط
خلال
العصرين الأيوبي والمملوكي

د. فوزي حامد عباس الميموني
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية بأسيوط ـ جامعة الأزهر

مقـــــدمـــــــة

إقليم أسيوط من الأقاليم المصرية الكبرى منذ عـــهد الفراعنـــة وحتى عصرنا الحاضر وعاصمة الإقليم مدينة أسيوط كانت تمثل قـــاعدة قسم من أيام الفراعنة، ثم قاعدة كورة من كـــور مصـــر الكـــبرى فـــى العصرين الرومانى والعربى، ثم قاعدة عمل، من أعمال الديار المصريـــة خلال عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك ومن بعدهم.

كما كانت أسيوط أيضا من العواصم المصريـــة الكـــبرى، ففـــى العصر الفرعونى كانت عاصمة مصر العليا، وبابها الشمالى وتبوأت هـذا المركز -أيضا- منذ الفتح الإسلامى لمصر وخلال العصـــور الإســـلامية ممثلة العاصمة الشهيرة لصعيد مصر.

ولما فتح العرب المسلمون مصر فتحاً إسلامياً، دخلت أســـيوط الإسلام مع باقى أقاليم ومدن صعيد مصر منذ بداية الفتح فى عهد والـــى مصر العظيم عمرو بن العاص، وعهد الخليفة أمير المؤمنين عمرو بـــن الخطاب رضى الله عنه (١٣ - ٢٣هـ/ ٦٣٣-٦٤٣هـــ) ومنـــذ ذلـــك الحين ازداد نزوح القبائل العربية إليها وانتشرت فى ربوعها ونواحيـــها، واختلطت بسكانها بالمصاهرة والأنساب ومن ثم انتشر الإســـلام واللغـــة العربية بسرعة فائقة فى المجتمع الأسيوطى.

وقد شهدت أسيوط ونواحيها خلال العصور الإسلامية ازدهـــاراً حضارياً ورقياً ثقافياً وفكرياً حتى أصبحـــت خـــلال العصريـــن الأيوبـــى والمملوكى تضارع العواصم المصرية الكبرى كالقاهرة والأسكندرية فـــى هذا المجال، وصارت قبلة لطلاب العلم ورواده وأنشأ بـــها العديـــد مـــن مراكز الإشعاع الثقافى والفكرى من مساجد وزوايا ومـــدارس وكتـــاتيب ومكتبات غدت ملتقى كبار الفقهاء والمحدثيـــن والأدبـــاء الأســـيوطيين والواردين إليها وعلى أيديهم نبغ الكثير من أبناء أسيوط وصـــاروا رواداً فى مجال العلوم المختلفة، سطرت أسماؤهم بحروف مـــن نـــور علـــى صفحات تاريخنا الإسلامى المشرق.

وخلال صفحات هذا البحث نعرض للنشاط الثقافى فـــى أســـيوط ونواحيها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى ذاكرين نماذج مضيئة لنخبة ممتازة من رجال العلم الأسيوطيين سواء من اختار منهم المقام فى بلـده أسيوط، أو الذى اختار الطواف والتجوال فى مدن الديار المصريـــة فـــى الوجهين القبلى والبحرى أو الاستقرار فى العاصمة القاهرة.

ودراستنا للحياة الثقافية لاقليم (عمل) أسيوط خـــلال العصريـــن الأيوبى والمملوكى تنقسم إلى دراسة تمهيدية، وثلاثة فصول.

تناولنا الدراسة التمهيدية فى أربع نقاط:

أولاً: حول مسمى اسيوط واختلاف المؤرخين والجغرافيين المسلمين فـــى ذلك.

ثانيا: جغرافية عمل أسيوط، موقعها على خريطة الديار المصرية والوضع الإدارى لها خلال فترة البحث، وصف الجغرافيين لمدينة أسيوط العاصمة.

ثالثا: الحياة الاقتصادية فى اقليم وتشمل النشاط الزراعى والرعوى والنشاط الصناعى والتجارى.

رابعا: نبذة عن المجتمع الأسيوطى خلال العصرين الأيوبى والمملوكى.

أما الفصل الأول: من هذا البحث فيتناول عوامل ازدهار الحياة الثقافية بأسيوط.

الفصل الثانى: ويتناول العلماء والأدباء ودورهم فى الحياة الثقافية باسيوط خلال العصر الأيوبى.

أما الفصل الثالث والأخير: فقد تناولنا فيه علماء أسيوط وأدبائها فى العصر المملوكى.

وأخيراً خاتمة البحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع التى رجعنا إليها.

والله أسأل أن يكون هذا العمل العلمى لوجه الله تعالى، ومرضاته.

د/ فوزى حامد عباس الفيمونى

دراسة تمهيدية

أولاً: حول مسمى أسيوط :-

كانت أسيوط فى العصر الفرعونى تمثل قاعدة المقاطعة الثالثة عشر والرابعة عشر، وتسمى بالمصرية " آتف خنتت" وتقع على الشاطئ الغربى للنيل، وكانت تسمى أيضا " ساوت "، و "سيوت" وهى سيوط وأسيوط الحالية، وتعد نهاية الصعيد أى الجنوب، وتشرف على كل بلاد الصعيد العليا ولذلك كانت كلمة " أسيوط " تعنى (الحارس) وقد جاءت وفقا لذلك[1].

وقد وردت أسيوط فى كتب الجغرافيين المسلمين باسمها الحالى كما فى كتاب صورة الأرض لابن حوقل[2]، ومعجم البلدان لياقوت الحموى[3]، كما أوردها آخرون هكذا " سيوط " ومن هؤلاء ابن خرادذبة فى كتابه المسالك والممالك[4] عند ذكره لها بكورة سيوط، وذكرها ياقوت[5] أيضا فى معجمه فى حرف السين " سيوط " بفتح السين وضم الياء " وأنها كورة جليلة من صعيد مصر، وهى مدينة حسنة فى البر الغربى من النيل".

وفى كتاب " اللباب فى تهذيب الأنساب " لابن الأثير ذكرت أسيوط بضم الألف وسكون السين، وضم الياء، وأنها بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد ومنهم من يسقط الألف فيقول " سيوط " والنسبة إليها "أسيوطى" أو " سيوطى "[6].

وقد ضبطها القلقشندى أيضا بضم الألف والياء وقال إنها كانت مقرا لولاية الأسيوطية[7].

ومدينة أسيوط كانت قصبة لكورة[8] أسيوط إحدى كور الديار المصرية بمنطقة مصر العليا (الصعيد الأعلى) لكن فى العهد الفاطمى أدمجت الكور فى وحدات إدارية تفوقها فى وضعها الإدارى أطلق عليها

---

(١) سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى، ص ٥٥.

(٢) ص ١٣٣، ص ١٥٤ (ط ليدن ١٩٣٨م).

(٣) جـ١ ص ١٥٨ (ط بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٤) ص ٧٧ (ط بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).

(٥) جـ ٥ ص ١٠٨.

(٦) انظر جـ١ ص ٦١ (ط صادر بيروت – ١٩٨٠م).

(٧) صبح الأعشى فى صناعة الانشا جـ٤ ص ٢٤، جـ١١ ص ٤٢٦ (ط القاهرة ١٩١٣-١٩١٩م)

(٨) الكورة: اسم فارسى يطلق على كل صقيع يشتمل على عدة قرى (ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص ٣٩)

اسم " الأعمال "[1] ويتشابه العمل فى مساحته وإدارته بالمديرية أو المحافظة فى الوقت الحاضر، وقد استمر هذا التقسيم طوال العصرين الأيوبى والمملوكى، إلى بداية العصر العثمانى حين ألغيت الأعمال وأنشئ بدلا عنها " الولايات "[2].

ثانيا: جغرافية أسيوط، موقعها، الوضع الإدارى لها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى :

يقع عمل أسيوط، " عمل السيوطية " بين عمل الأخميمية جنوبا، وعمل المنفلوطية شمالا[3]، ومن اهم مدنه: أسيوط، وأبوتيج[4]، وأبنوب[5]، والبدارى[6]،

---

(1) وردت اعمال الديار المصرية، وعدد نواحى كل عمل، وسجل كامل عن مساحات الأراضى الزراعية، ومقدار الخراج المضروب عليها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، وقد بلغت الأراضى المقطعة للسلطان، والأمراء والأجناد أو أراضى الأوقاف والأملاك الخاصة بعمل أسيوط (١٣٤,٤٢٢ فدان إقطاعى) كانت عبرتها أى خراجها ٣٢٣,٩٢٠ بالدينار الاقطاعى انظر: ابن الجيعان:التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ٥، ص ١٨٤-١٨٨ (ط القاهرة ١٩٧٤)

(2) محمد رمزى: القاموس الجغرافى ق١ ص ١٧٩، ق٢ جـ٤، ص ٧ ، ص ٢٥. (ط دار الكتب ١٩٦٣).

(3) ابن الجيعان: التحفة السنية ص٢، ص ١٨٤.

(4) ذكرها ابن حوقل وياقوت باسم "بوتيج" بليدة بالصعيد تقع غربى النيل وهى عامرة نزهة ذات نخيل كثير وشجر، بها جامع كبير، ومدارس وحمامات وبها قيسارية وفنادق، وبها قاض، ولها سوق أسبوعى كبير ومن نواحيها النخيلة، وباقور، ودوينة، وصدفا (صورة الأرض ص ١٣٣، معجم البلدان جـ١ ص ٣٩٨، التحفة السنية ص ١٨٦، رمزى المرجع السابق ص ١٤-١٩).

(5) قاعدة مركز ابنوب، وهى من القرى القديمة، ذكر جوتييه فى قاموسه قرية باسم Per Hor Noup وقال: وهى قاعدة القسم الثانى عشر بالوجه القبلى وربما تكون هى أبنوب الحمام، ثم ذكر جوتييه لأبنوب اسما آخر وهو Hat Noubt ، ويرجح الاستاذ محمد رمزى رأى جوتييه وأن الاسمين السابقين هما مصريان لبلدة أبنوب هذه، وقد ذكرها المقريزى فى خططه عند حديثه عن الديورة (الأديرة) (القاموس الجغرافى ق٢، جـ٤ص٣)

(6) البدارى: من أعمال السيوطية وهى من القرى القديمة اسمها الأصلى " بادار نوس" ووردت فى معجم البلدان باسم برد نيس وقال هى قرى من أعمال الصعيد قرب أبويط شرقى النيل فى كورة الأسيوطية، وذكرها ابن الجيعان -أيضا- باسم "بردنيس" (معجم البلدان جـ٢ ص ٢٩٩، التحفة السنية ص ١٨٦).

طحا[1]، وطهطا[2].

وقد قسمت الديار المصرية على عهد المماليك إلى ثلاث نيابات كبرى،نيابة الاسكندرية،ونيابة الوجه البحرى،ونيابة الوجه القبلى، وكان مقرها مدينة اسيوط، وحكم نائبها على جميع ولاة بلاد الصعيد، ورتبته كما ذكر القلقشندى " تعدل نيابة الوجه البحرى بل أعظم منه "[3].

ومدينة أسيوط - العاصمة- ذكرها ياقوت[4] " مدينة جليلة، كبيرة، بها مناسج الأرمنى والدبيقى المثلث[5] وسائر أنواع السكر، وبها السفرجل يزيد فى كثرته على كل بلد، وقيل صورت الدنيا للخليفة العباسى الرشيد، فلم يستحسن إلا كورة أسيوط وذكر أيضا أن بها ثلاثون ألف فدان صالحة للزراعة فى استواء من الأرض لو وقفت فيها قطرة ماء لانتشرت فى جميعها لا يظمأ فيها شبر، وأن أسيوط كانت إحدى متنزهات أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ".

---

(1) من القرى القديمة، ذكرها جوتييه فى قاموسه باسم Tantmt قال: ومعناها الكمال، وذكرها ابن الجيعان من الأعمال السيوطية (التحفة السنية ص ١٨٧، محمد رمزى ص١٣٦).

(2) طهطا: وردت باسم طحطا، ويقال أيضا " دحطا" من أعمال السيوطية، وذكرها ابن الجيعان باسمها الحالى " طهطا" من الأعمال السيوطية ٠التحفة السنية ص ١٨٧، محمد رمزى ص ١٤٣). وتجدر الإشارة إلى أن نظام " العمل " قد تغير فى العهد العثمانى = = باسم " كشوفية"، ثم تغير بعد ذلك باسم " ولاية "، وكانت ولاية جرجا تمتد سنة ١٢٢٠هـ- السنة التى تولى فيها محمد على حكم مصر – من أسيوط شمالاً إلى وادى حلفا جنوبا. وكانت مدن أسيوط بما فيها العاصمة مدينة أسيوط، ومدن: أبوتيج، وأبنوب، والبدارى، وطما، وطهطا تابعة لولاية جرجا، وفى سنة ١٢٣٠هـ قسمت ولاية جرجا إلى قسمين: قسم أول ويشمل المدن المشار إليها، وقسم ثان ويشمل البلاد التى تدخل – حاليا- فى نطاق محافظتى قنا وأسوان.

وفى سنة ١٢٤١هـ تغير اسم ولاية باسم مأمورية، وقسمت ولاية جرجا إلى أربع مأموريات: أسيوط، وجرجا، وقنا، وإسنا، وفى أول المحرم سنة ١٢٤٩هـ تغير اسم المأمورية باسم مديرية، وفصل منذ سنة ١٨٥٧م جرجا عن أسيوط، وصارت كل منها مديرية على حده، إلى ان تغير فى العصر الحاضر اسم مديرية باسم محافظة.

أما بالنسبة لمدينتى طما وطهطا فقد أصبحتا تابعتين لمديرية جرجا ومن مراكزها الشمالية، ثم أخيراً من مراكز محافظة سوهاج.

(3) القلقشندى: صبح الاعشى جـ٤ ص ٢٤، ج١١ ص ٤٢٦.

ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ٥ ص ٢٢.

(4) معجم البلدان جـ ١ ص ١٥٨.

(5) سنشير فيما بعد إلى صناعة النسيج فى أسيوط بشئ من الوضوح.

وقد تغنى بأسيوط الشعراء وأضفوا عليها خلع البهجة والجمال ووصفوا مناخها المعتدل وجوها الصافى ونسيمها المنعش وطيرها المغرد، قال الشاعر أبو الحسن على بن محمد بن على بن الساعاتى[1]:

لله يوم فى سيوط وليلة صرف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وعمر الليالى فى غلوائه وله بنور البدر فرع أشمط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمامة تنقط
والطل فى تلك الغصون كلؤلؤة نظم تصافحه النسيم فيسقط

وقد تميزت مدينة أسيوط خلال عهد الأيوبيين والمماليك بمبانيها الجميلة وبساتينها الزاهرة، وأسواقها المزدهرة بالبيع والشراء، ومعروضاتها من السلع المتنوعة، وكان بها القياسر والفنادق والمساجد، والمدارس والحمامات فهى قاعدة عمل الأسيوطية وعاصمته ومقر ولايته وإدارته[2].

ثالثا: الحياة الاقتصادية فى أسيوط:-

اشتهرت أسيوط وقراها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى بزراعة العديد من المحاصيل الحقلية والبستانية، وأهم محاصيلها الشتوية والصيفية: " القمح، والفول، والعدس، والقرط " البرسيم " والكتان، والقطن، وقصب السكر، والفواكه المختلفة الصنف والطعم كالعنب والسفرجل والبلح، وأيضا الخضروات المتنوعة كالبطيخ والقثاء والقلقاس والقنبيط وغيرها، والنباتات العطرية كالرياحين والورد والياسمين والنرجس والبنفسج[3].

وكثرت بأسيوط ونواحيها أنواع الأشجار الخشبية وكانت قائمة على شاطئ النيل، وعلى شطوط الترع والمساقى وحواف الطرق والجسور وأطلق عليها اسم "الغابات " أو " الخراج "، ومن هذه الأنواع أشجار السنط، وكان لها حراس يحولون دون المساس حتى يقطع منها

---

(١) ياقوت: جـ٥ ص ١٠٨.

(2) القلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص ٢٤، جـ١١ ص ٤٢٦، محمد رمزى: القاموس الجغرافى ق٢ جـ٤ ص ٢٥.

(3) ياقوت جـ ١ ص ١٥٨ (د دار إحياء التراث ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، المقريزى: الخطط جـ١ ص ١٨٤ وما بعدها (ط بولاق – ١٢٧٠ هـ)، القلقشندى: جـ٣ ص ٣١١.

الخشب اللازم لصناعة الأسطول البحرى والمراكب النيلية[1] ومنها ايضا شجر الجميز، واللبخ والنبق وغيرها[2].

كما اهتم سكان أسيوط وقراها بتربية الأغنام والماعز واشتغل بالرعى عدد كبير من المربين ونتيجة لذلك توفر الصوف والشعر وأنتج منه الأهلون الأنواع المختلفة من السجاد الجيد الذى ذاع صيته خلال تاريخها الاسلامى وإلى العصر الحاضر[3].

صناعات أسيوط :

أسيوط من مدن الصعيد التى اشتهرت بصناعة المنسوجات، وترجع شهرتها فى صناعات النسيج والصباغة إلى العهد الرومانى وعلى وجه الخصوص صناعة المنسوجات الصوفية، ثم إزدادت شهرتها فى هذا المجال منذ الفتح الاسلامى خاصة العصرين الأيوبى والمملوكى، كما ذاع صيتها -أيضا- فى صناعة المنسوجات الكتانية لكثرة زراعة نبات الكتان فى نواحيها[4].

وكان يصنع بأسيوط نوع من النسيج الكتانى عرف بـ " الدبيقى "[5] عملت منه الثياب الثقيلة والرقيقة[6]، كما استخدم النسيج الكتانى فى صناعة الفرش، والستور التى كانت تزخرف برسوم الحيوانات المختلفة[7].

---

(١) المقريزى: جـ١ ص ٢٧٢.

(٢) السيوطى: حسن المحاضرة جـ٢ صـ ١٧٦.

(٣) المقريزى: جـ١ ص ١٩٠، ص ٢٣٦، جـ٢ ص ٩٨، ص ٩٣.

(٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة ص ٦٢-٦٣، ص٩٣ (ط القاهرة ١٩٦٩)، سعاد ماهر: الفن القبطى ص ٤٧ وما بعدها، دائرة المعارف، جـ٢ (السنة الثانية) ص ٢٠٢.

(٥) الدبيقى: نسبة إلى دبيق إحدى قرى دمياط، ينسب إليها عمل الثياب الثقيلة (المقريزى: الخطط جـ١ ص ٢٢٦- وانظر أيضا ياقوت جـ ٣ ص ٢٨٨.

(٦) المقريزى: المصدر نفسه والجزء والصفحة، القزوينى: آثار البلاد ص ١٤٧، (ط دار صادر بيروت).

(٧) محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر ص ٢٩٨ (ط القاهرة ١٩٤٧).

أما انتاج المنسوجات الصوفية فى أسيوط، فقد وصلت فى درجة جودتها ورقتها إلى ما كان ينتج خارج البلاد كالذى يصنع فى بلاد الفرس[1].

كما صنعت بها الفرش القرمزية التى تشبه الأرمينية من حيث جودة صوفها ودقة صنعها، وإلى الآن لن تفقد المدينة شهرتها فى صناعة السجاد المصنوع من الصوف المنتج محليا[2].

وكان لقرب أسيوط من مناطق استخراج معدن الشب اثر كبير فى انتشار حرفة الصباغة فيها، فكانت جميع الأقمشة التى تصدر إلى المدن الأخرى أو إلى دارفور بالسودان تصنع فيها قبل القيام بتصديرها[3].

وقد انتشرت مصانع النسيج فى نواحى أسيوط، وكانت هذه الدور تسمى " دور الطراز"[4] وهى إما دور طراز حكومية تحت سلطان الدولة، وإما خاصة يمتلكها الأهالى، وكان انتاج دور الصناعة بأسيوط يلبى احتياجات سكانها وما يفيض بعد ذلك يحمل إلى المدن المصرية والأقاليم الأخرى[5].

ومن الصناعات التى برع فيها الصانع الأسيوطى صناعة الخزف، وقد بلغت هذه الصناعة أوج رقيها خلال عصر الفاطميين واستمرت على ذلك خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، ويتميز الخزف

---

(1) ناصر خسرو: سفر نامه ص ٧٠(ترجمة د. يحيى الخشاب – القاهرة ١٩٤٥).

(2) اليعقوبى: البلدان ص ٩٢، ابن ظهيرة: المصدر السابق ص٦٢، محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ٢٩٨.

(3) القلقشندى: المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٥٩، المقريزى: الخطط جـ ١ ص ٢٣٦، دائرة المعارف الاسلامية جـ٢ (السنة الثانية) ص ٢٠٢.

(4) دار الطراز: كانت تعنى المكان المخصص لصناعة الطرز للسلاطين وكبار الأمراء وموظفى الدولة، والطرز كلمة معربة عن الفارسية وتعنى " التدبيج " ثم أطلقت على= = الرداء إذا حلى بأشرطة من الكتان، ثم فى النهاية أطلقت على الدار التى يصنع بها الطرز وهى تشبه مصانع النسيج الآن الحكومية أو مصانع القطاع الخاص، وكانت هذه الدور زمن الفاطميين موكلة إلى موظفين وأعيان المستخدمين من أرباب الأقلام وقد اطلق على متولى أمر دار الطرز " صاحب الطراز" ويبدو أن هذه الوظيفة قد أهملت بعد ذلك، لكن هذا لا ينفى اهتمام سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية بدور الطرز، انظر: المقريزى – اتعاظ الحنفا جـ٣ ص ٧٦(ط القاهرة ١٩٦٧)، الخطط جـ١ ص ٢٠٤، ٢٢٦، القلقشندى: جـ٢ ص٤٩٠.

(5) ياقوت: جـ١ ص ١٩٣ – ١٩٤، ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ١ ص٥، ابن ظهيرة: ص ٦٢.

فى تلك الفترة عموما بزخارفه المتعددة، ورسومه الملونة تحت الطلاء الزجاجى الشفاف الذى تعامل به الأوانى والقطع الخزفية، وهذه الزخارف نباتية وحيوانية، ومنها ما كان يزين بزخارف من الكتابة العربية، وكان صناع الخزف عادة ينقشون أسماءهم على التحف والأوانى الخزفية، ومن هؤلاء " غيبى التوريزى " وهو فارسى الأصل نزح إلى مصر، وغزال، والأستاذ المصرى والخزفى المعروف " أحمد الأسيوطى " وهو من صناع الخزف المزخرف فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى)[١].

أما عن النشاط التجارى بأسيوط فتشير المصادر المؤرخة إلى ازدهار أسواقها التجارية فقد اكتظت بانواع السلع المنتجة محلياً او المجلوبة إليها، ومن معروضات أسواقها المحاصيل الزراعية المختلفة كالكتان، والقمح، والسفرجل ومن أهم مصنوعاتها المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية وأسواقها رائجة "بسائر أنواع الملبوس"[٢].

وقد ساعد على ازدهار الحركة التجارية فى أسيوط ونواحيها موقعها المتميز فكانت تتصل بالوجهين القبلى والبحرى بالطرق البرية التى تسير فى أغلب الأحيان موازية لنهر النيل.

ومن الطرق البرية المهمة التى ربطت بين أسيوط وبلاد النوبة والسودان طريق درب الأربعين، فكانت القوافل تخرج من مدينة أسيوط وتمر جنوبا بالواحات الخارجة حتى تصل إلى واحة سليمة، ومن سليمة تسير إلى بئر السلطان حتى دارفور[٣].

كما كانت مدينة أسيوط -بالذات- إحدى محطات الطريق النهرى، فكان لها ساحل متميز على نهر النيل ترسو عليه السفن والمراكب النيلية المحملة بانواع السلع الصادرة منها والواردة إليها،

---

(١) محمد مصطفى: دليل متحف الفن الاسلامى ص ٧٢، محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ٣٠٣، سعيد عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٨٣، زكى محمد حسن: فنون الاسلام ص ٣٢٥ (ط القاهرة – ١٩٤٨).

(٢) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة ص ٦٢.

(٣) الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى ص ١٠٣ – ١٠٤ (ط أولى – ١٩٨٠).

Arkell, A History of the Sudan, PP. ٤٢- ٤٣.

ومن السلع التى اشتهرت أسيوط بتصديرها معدن الشب، فكانت تصدر منه كميات كبيرة إلى الاسكندرية حيث يباع منه لتجار الروم[1].

رابعاً: نبذة عن المجتمع الأسيوطي:

يمثل المجتمع الأسيوطى جزءاً من المجتمع المصرى، وخلال العصرين الأيوبى والمملوكى كان بناء المجتمع سواء فى العاصمة أو المدن الكبرى يتألف من طبقات متميزة بعضها عن بعض فى صفاتها، ومضاهرها، وفى ظل هذا النظام الطبقى يبدو الفارق كبيراً بين الحكام والمحكومين، والحكام من سلاطين ونواب وأمراء نظروا إلى المصريين على أنهم أقل منهم درجة أو درجات، والأيوبيون والمماليك - كما هو معروف- غرباء عن البلاد وأهلها، لم تربطهم بأبناء مصر رابطة الدم، أو الأصل[2].

وقد اعتمد السلاطين على شراء مماليكهم من عناصر مختلفة، كان منهم التركى، والجركسى، والمغولى، والألمانى، والسلافى وغيرهم، ثم قاموا بتربيتهم تربية إسلامية، وعلموهم فنون الحرب والقتال، واتخذوا منهم جل ولاتهم ونوابهم[3] عل الأقاليم[4].

وظلت طبقة الحكام منفصلة عن سائر السكان فى الديار المصرية، فلم يتزوجوا منهم، أو يصاهرونهم، واختاروا زوجاتهم وجواريهم من بنات جنسهم ولاشك أن هذه العزلة التى عاشها هؤلاء الحكام أوجدت فجوة واسعة بين الحكام والمحكومين[5].

وإلى جانب طبقة الحكام وجدت طبقة المعممين أو أهل العمامة، وهذه الطبقة تشمل أرباب الوظائف الديوانية، والفقهاء والعلماء والأدباء

---

(1) ياقوت: جـ٢ ص ١٨٩، جـ٧ ص ١٦٢، ابن جبير: رحلته ص ٢٧ وما بعدها، ابن دقماق: المصدر السابق جـ٥ ص ٢٣ وما بعدها، محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون ص ٣٢٩، على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية ص ٣١٢.

(2) سعيد عاشور: العصر المماليكى ص ٣٠٨.

(3) كانت أسيوط مقراً لنيابة الوجه القبلى وحكم نائبها على جميع ولاة الصعيد (القلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص ٢٤، جـ١١ ص ٤٢٩).

(4) سعيد عاشور: المرجع السابق ص ٣٠٨- ٣٠٩.

(5) سعيد عاشور: المرجع نفسه ص ٣١٠.

والكتاب وكان الحكام يقدرون ويحترمون هذه الطبقة لنـــهم قـوة لـــها خطرها فى اكتساب الرأى العام فى البلاد[1].

وتأتى بعد طبقة المعممين طبقة التجار، وكانوا يؤلفـون طبقـة مقربة أحيانا إلى الحكام، فهم من المصادر الأساسية التى يعتمد عليـــها الحكام فى مدهم بالمال خاصة فى ساعات الحرج والشدة[2].

واكتظت أسيوط كغيرها من المدن الكبرى فى الديار المصريـــة بجمهور كبير من العمال والصنـــاع، والباعـــة والســـوقة، والســـقائين، والمكاريين وإلى جانب هؤلاء جميعا، يأتى الفلاحون، وكـــانوا يمثلـــون السواد الأعظم من السكان، ويقومون بزراعة الأرض بأجر يقدره لـــهم أصحاب المزارع أو الاقطاعات إما نقدا وإما عينا[3].

---

(1) سعيد عاشور: المرجع نفسه ص ٣١١.

(2) أشرنا فى الدراسة التمهيدية إلى النشاط التجارى فـــى أســيوط وأســواقها التجارية، انظر أيضا العصر المماليكى ص ٣١٢.

(3) المقريزى: الخطط جـ١ ص ١٩٠، ٣٢٦، جـ٢ ص ٩٨. انظـــر أيضـــا: الحياة الاقتصادية فى أسيوط فى الدراسة التمهيدية من هذا البحث.

الفصـــل الأول

عوامل ازدهار الحياة الثقافية بأســـيوط

تضافرت عدة عوامل، كان لكل منها دور مهم فى تنشيط، ورقى الحياة الثقافية فى أسيوط ونواحيها، خلال العصرين الأيوبى والمملوكى. وفيما يلى نذكر هذه العوامل بشئ من التفصيل.

أولا: تشجيع الحكام للنشاط الثقافى:

اهتم السلاطين، ونوابهم، وولاتهم سواء فى العاصمة أو أعمال الديار المصرية بالحياة الثقافية فى جميع مناحيها، فاحتفوا بأهل العلم والأدب، وأضفوا عليهم خلع القبول والتكريم، وقربوهم من مجالسهم، وأغدقوا عليهم العطايا والهبات وشاركوهم بأنفسهم فى الأنشطة العلمية والأدبية.

ودولة الأيوبيين، بدأت حياتها كدولة تدين بالولاء الروحى للخلافة العباسية السنية التى كانت على عداء مستحكم مع الخلافة الفاطمية الشيعية فى مصر، ومن ثم أسرع صلاح الدين الأيوبى فى القضاء على الخلافة الفاطمية، ولما تم ذلك لجأ إلى العنف أحيانا، والقتل أحيانا اخرى للقضاء على أتباع المذهب الشيعى، كما لجأ إلى أساليب السياسة وإنشاء المدارس وتشجيع العلماء، والفقهاء السنيين لخدمة المذهب السنى[1].

وعلى الرغم من الظروف التى مرت بها دولة الأيوبيين من نضال وكفاح عظيمين ضد الصليبين فى مصر والشام؛ اهتم حكامها بالنواحى الثقافية، وتشجيع رجال العلم والفكر على أداء رسالتهم العلمية والثقافية، واهتموا -أيضا- بإنشاء دور العلم والمكتبات، وإنشاء وترميم المساجد والزوايا، والخانقاوات (بيوت الصوفية)، وتأسيس الكثير من المدارس، والكتاتيب فى المدن والقرى كمراكز إشعاع وتعليم وتثقيف لجميع طبقات المجتمع رجالا ونساءاً وأطفالاً[2].

ولم يكن المماليك اقل إهتماماً بتشجيع الحياة الثقافية فى مدن وأقاليم الديار المصرية من الأيوبيين، وخير دليل على ذلك كثرة المنشآت والمؤسسات العلمية التى أنشئت فى عصرهم فقلما نجد سلطاناً

---

(١) المقريزى: الخطط جـ٢ ص ٣٦٣ – ٣٦٤.

(2) المقريزى: الخطط جـ٢ ص ٣٦٣ – ٣٦٤، ٣٧٤، (ط بولاق)، خليل بن شاهين (غرس الدين) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ٣٠-٣١ (نشر دار العرب للبستانى –ط ثانية –القاهرة ١٩٨٨ – ١٩٨٩).

أو أميراً مملوكياً لم يؤسس مسجداً أو مدرسة، بل قام بنفس العمل – أيضا– أهل الخير والدين من كبار التجار والملاك والأدباء[1].

ومن الأسباب التى ساعدت على نمو وإزدهار الحركة العلمية فى الديار المصرية على عهد المماليك، ما أصاب بلدان الخلافة العباسية من جراء الهجوم المغولى الكاسح، من تدمير للقوى المادية والبشرية ومعالم الحضارة الإسلامية[2]، كذلك ما أصاب سكان الأندلس المسلمين على أيدى الصليبين، فلم يكن أمام العلماء والفقهاء وطلاب العلم سوى اللجوء إلى مصر كنانة الله فى أرضه، ومن ثم غدت مصر بأقاليمها ومدنها وقراها محوراً لنشاط علمى متعدد الأطراف[3].

وخير ما يستدل به على ازدهار الحياة الثقافية العصرين الأيوبى والمملوكى ما خلفاه من كم كبير من الثروات العلمية، شحنت بها المخطوطات التى تحتفظ بها دور الكتب والمكتبات العربية والعالمية، والتى تناولت معظم ألوان المعرفة من العلوم الشرعية كالفقه، والتفسير، والقراءات، والحديث، والعلوم اللغوية، والتاريخ والجغرافيا، فضلا عن العلوم العقلية كالطب والفلاحة والرياضيات والمعارف العامة[4].

وسنرى – من خلال هذه الدراسة – ما أسهمت وشاركت به أسيوط ونواحيها فى التراث العلمى المتنوع خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، وما تركه لنا رجال العلم والفكر من أبنائها من مؤلفات وكتب يحق لشعب أسيوط فى كل زمان أن يفتخر بها بين أقاليم الديار المصرية.

ثانيا: مراكز اشعاع النشاط الدينى والثقافى بأسيوط:

تعددت المراكز الثقافية فى الأمصار الإسلامية، فشملت المساجد والزوايا، والمدارس، والكتاتيب، والمكتبات، أسهمت جميعا بدور فعال

---

(1) المقريزى: المصدر السابق جـ٢ ص ٣٩٥ –٣٩٧، خليل بن شاهين: المصدر السابق ص٣١، سعيد عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٣١ – ٣٣٩.

(2) رشيد الدين الهمذانى: جامع التواريخ جـ٢ ص ٢٣٦، وما بعدها، وانظر ص ٢٩٤ (ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون – القاهرة ١٩٦٠)، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٨٥ –٨٦)، وانظر أيضا أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر أحداث سنة ٦٥٦هـ.

(3) السيوطى: حسن المحاضرة جـ٢ ص ٨٦، سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ٣٥٤– ٣٥٥– ط القاهرة – ١٩٧٦).

(4) سعيد عاشور: المرجع السابق ١٤٨– ١٥٧، ٣٥٥ – ٣٥٦.

فى نشر وبث العلوم والمعارف المختلفة بين الناس، وفيما يلى نوضح هذا الدور.

١-*المساجد والزوايا :*

كان المسجد منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمثل عدة مؤسسات مجتمعة أهمها: تؤدى فيه العبادات والشعائر الدينية، ويعقد فيه مجلس القضاء ومن داخله أيضا تجيش الجيوش، ويمثل أيضا بداخله الملتقى الفكرى والتعليمى والتثقيفى للمسلمين[١]، وقد استمرت المساجد فى الأمصار الإسلامية تقوم بهذه الأمور خاصة الدور الثقافى حتى بعد إنشاء المدارس النظامية فى عهد السلاجقة.

والدور التثقيفى والتعليمى للمسجد لا يتمثل فقط فيما يستمع إليه من خطب أو دروس أو مواعظ تلقى فيه، وإنما كانت تتم فيه اللقاءات العلمية بين طلاب العلم وأساتذتهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم، ومن ثم تتم العملية التعليمية كما هو معروف الآن، فكان الطلاب يتحلقون حول أساتذتهم الذين يقومون بالتدريس لهم مشافهة ثم يقوم الطلاب بتدوين ما يلقى عليهم من فروع العلم والمعرفة.

وقد أشار الجغرافيون والرحالة المسلمون إلى مساجد أسيوط العاصمة ونواحيها، فعند ذكرهم لمدينة أسيوط وصفوا مساجدها الجامعة ومدارسها وأسواقها وقياسرها وحماماتها[٢].

وأشار كل من " ابن حوقل "[٣] و " ياقوت الحموى "[٤] و " ابن دقماق" إلى أن مدينة " بوتيج" (أبو تيج الآن) تقع على ضفة النيل الغربية، وأن بها بها جامعا كبيرا ومدارسا وحمامات، وبها قيسارية وفنادق.

ولسنا بصدد ذكر جميع المساجد المنتشرة فى جميع نواحى أسيوط؛ لأن انتشار المساجد كان ثمة غالبة فى جميع المدن والقرى الإسلامية فى مصر وخارجها خلال العصور الإسلامية المختلفة.

أما عن الزوايا فقد أسهمت هى الأخرى بدور مهم فى بث الثقافة الاسلامية بين أبناء المجتمع الأسيوطى، فإلى جانب الصلاة

---

(١) هاشم عبد الراضى محمد عيسى: صفحات من السيرة النبوية ص ٨٣ – ٨٨ (ط القاهرة – دار الثقافة العربية ١٤١٧ – ١٩٩٧م).

(2) القلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص ٢٤، جـ١١ ص ٤٢٦، محمد رمزى: القاموس الجغرافى ق٢ جـ٤ ص ٢٥.

(3) صورة الأرض ص ١٣٣.

(٤) مغعجم البلدان جـ ١ ص ٣٨٩، محمد رمزى: لمرجع السابق ص ١٤ – ١٩.

والذكر فيها كان يجتمع بها صوفية هذا العصر، وتعقد فيها مجالس الوعظ والارشاد كما كان يأوى إليها الغرباء والنزلاء من الطلاب ومشايخ الصوفية، فيشير ابن بطوطة[1] إلى مدى الحفاوة التى قوبل بها حين نزوله بزاوية الشيخ شهاب الدين بن الصباغ، خلال نزوله مدينة أسيوط، ولاشك، ان اجتماع مثل هذه الطوائف كان من العوامل المساعدة على اذكاء روح الحوار، والنقاش وتبادل الآراء والاستفادة العلمية، والثقافية بين المقيمين والزائرين لهذه الزوايا.

٢-*الكتاتيب :*

يعتبر الكتاب أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً فى الإسلام، واشتق اسم الكتاب من التكتيب، أو تعليم الكتابة، حيث يقوم المعلمون والمؤدبون بتعليم الأطفال الخط والقراءة، ومبادئ الدين، وتحفيظ القرآن الكريم، ثم يتبعه بعض المواد الأخرى مثل الأحكام الدينية، والشعر، واللغة، وقد نتشرت الكتاتيب فى معظم مدن وقرى الديار المصرية، ومنها أسيوط ونواحيها، وقام المعلمون والمؤدبون ومحفظو القرآن الكريم بدورهم التعليمى والتثقيفى فى هذه الكتاتيب خير قيام سواء تقاضوا على ذلك أجراً، أم كانت تعليمهم بلا أجر[2].

جـ - *المدارس :*

ظهرت المدرسة كمؤسسة تعليمية وتثقيفية بمعناها الاصطلاحى المعروف فى العصر السلجوقى على يد الوزير نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥ / ١٠٩٢م الذى أسس المدارس النظامية فى بغداد وغيرها من المدن الإسلامية.

---

(١) رحلته ص ٥٠ (ط دار صادر – بيروت – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

(٢) أحمد شلبى: التربية الإسلامية ص ٤٤ – ٤٨، ص ٥٢، ٥٤، ٦١ (ط القاهرة ١٩٨١ – مكتبة النهضة المصرية).

ويعتبر عمل نظام الملك هذا أول عمل رسمى قامت به الدولة الاسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها، وايجاد المواد الضرورية، وإعداد الرواتب والنفقات للأساتذة والطلاب[1].

وقد أطلق على من يقوم بعملية التدريس اسم المدرس، ووظيفة المدرس كما عرفها القلقشندى[2] هى: " التصدى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وغير ذلك".

وكان يقوم بمساعدة المدرس فى أداء وظيفته " المعيد " وهى وظيفة ظهرت مع بداية ظهور المدارس وتعنى مساعدة المدرس فى إعادة المعلومات على الطلاب، وقد عرفها القلقشندى بأنها: " إعادة ما ألقاه المدرس بعد انصرافه للطلبة ليفهموه يحسنوه".

ومن أهم المدارس التى أنشئت فى أسيوط فى تلك الفترة المدرسة الشريفية التى بناها قاضى أسيوط زين الدين محمد بن أبى بكر بن على بن محمود الجعفرى السيوطى ت ٧٨١هـ، فنسبت إليه، وقد درس فيها جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب الشريف الجعفرى السيوطى وهو ابن عم والد زين الدين السيوطى المذكور، وقد تولى جلال الدين بن شرف الدين هذا الحكم (القضاء) فى أسيوط وتوفى سنة ٨٤٧هـ[3].

ومن أبناء أسيوط الذين قاموا بالتدريس خلال هذه الفترة أيضا نذكر:

- إبراهيم بن يحيى بن أبى المجد الأسيوطى (٥٧٠ - ٦٥٦ هـ) وهو بجانب كونه فقيها شافعيا وقاضيا من قضاة مصر، كان يقوم بوظيفة التدريس بالجامع الظافرى بالقاهرة، وعاش بها ما يربو على ستت وثمانين سنة[4].

ومنهم: ابن دقيق العيد على بن وهب بن مطيع (٥٨١ هـ - ٦٦٧هـ) كان فقيها وقاضيا ومجيدا لمهنة التدريس وقد علا فيها شأنه

---

(1) الحسينى (صدر الدين أبو الحسن على بن ناصر) " زبدة التواريخ ص ١٤٢ (حققه محمد نور الدين ط أولى - دار اقرأ - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)، حسين أمين: المدارس الاسلامية فى العصر العباسى ص ١٠٥ (ط القاهرة - مؤسسة الشباب ١٩٧٦).

(2) صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٢٠.

(3) ابن حجر العسقلانى: أنباء الغمر بأنباء العمر جـ ١ صـ ٢٠٧، جـ ٤ ص ٢٢٣ (ط القاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

(4) الأدفوى: البدر السافر جـ ١ ص ٩٠ (ترجمة ١٦) ط أولى القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ تحقيق محمد فتحى محمد.

فكان " يقرئ المذهبين مذهب مالك والشافعي" وتتلمذ على يديه خلق كثير من أبناء صعيد مصر خاصة مدن أسيوط، ومنفلوط، وقوص وغيرها[1].

ومن القضاة الذين عملوا بالتدريس فى أسيوط وغيرها يوسف بن محمد بن أبى البركات السيوطى، قاضى أسوان الملقب بجمال الدين قام بالتدريس بالمدرسة البانياسية بأسوان واستمر على ذلك -كما ذكر الأدفوى- إلى حين وفاته سنة ٧٢٤هـ[2].

وممن قام بمهنة التدريس محمد بن الحسن شمس الدين الأسيوطى المتوفى سنة ٨٠٨هـ، فقد كان عالماً فقيهاً متقناً لعلوم اللغة، وقام بتدريسها، قال ابن حجر[3]: " كان شمس الدين عالما بالعربية، حسن التعليم لها، انتفع به جماعة، وكان يعلم بالأجرة".

ومن المدرسين السيوطيين أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيى السراج الأسيوطى ثم القاهرى الشافعى، نزل المدرسة الناصرية بالقاهرة، ودرس بها ثم انتقل إلى المدرسة الصالحية واستمر بها حتى وفاته، وقد ولد السراج الأسيوطى كما ذكر السخاوى سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا وتوفى فى يوم السبت الثانى عشر من ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة من الهجرة[4].

ويعتبر الإمام جلال الدين السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر ٨٤٩هـ - ٩١١هـ) من الذين أجادوا مهنة التدريس وشغلوا هذا المنصب فقد تولى التدريس بالمدرسة الشيخونية بالقاهرة، وهو المركز الرئيسى الذى كان يشغله والده، وبعدئذ وفى سنة ٨٩١هـ قرر فى مشيخة البيبرسية، وفى سنة ٩٠٢هـ عهد إليه الخليفة المتوكل

---

(١) الأدفوى: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ص ٤٣٢ (حققه سعد محمد حسن، د الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦).

(٢) الأدفوى: المصدر السابق ص ٧٢٧.

(٣) أنباء الغمر جـ٢ ص ٣٤٥.

(٤) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ٢ ص ٢٣٦، ص ٣٠٧ (تحقيق محمد مصطفى زيادة – ط القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

العباسى بوظيفة لم يسمع بمثلها قط - على حد قول ابن إياس- وهى "أن جعله على القضاة قاضياً كبيراً يولى منهم من يشاء ويعزل من يشاء مطلقا فى سائر ممالك الاسلام "[1].

ء- المكتبات:

تعتبر المكتبة (خزانة الكتب) من أهم المؤسسات التى اعتمدت عليها الحياة الثقافية خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، وبدون المكتبات والكتب لا تستطيع المؤسسات العلمية الأخرى أداء مهمتها التعليمية والتثقيفية، لذلك لا عجب أن شهدت هذه الفترة من تاريخ مصر الأسلامية نشاطا منقطع النظير فى التأليف وجمع الكتب وإنشاء المكتبات فى جميع المدن المصرية[2].

وقد ألحقت المكتبات بالمساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات وكانت على درجة فائقة من الاعداد الفنى، وقام بالإشراف على المكتبة موظف اطلق عليه " خازن الكتب" يقوم بترتيب وتنظيم وحفظ الكتب وترميمها من حين لآخر، مع إرشاد القراء إلى ما يلزمهم من مراجع، وعادة يقوم بهذه الوظيفة إما أن يكون عالما أو فقيها، وكانت المكتبات تغذى بالكتب عن طريق ما يحبسه صاحب المدرسة او الذى قام ببناء المدرسة من كتب، أو عن طريق الهدايا والهبات سواء من العلماء وأهل الخير، او عن طريق النسخ والشراء[3].

ثالثا: مكانة العلماء والفقهاء والأدباء فى المجتمع الأسيوطى:

لقى أهل العلم اهتماما كبيرا فى مصر الاسلامية على عهد الأيوبيين والمماليك حيث أصبحوا من الفئات المميزة فى المجتمع الإسلامى، وحظوا بمكانة اجتماعية عالية مما شجع الناس على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم على الاهتمام بالعلم والاجتهاد فى طلبه.

وقد كان العلم فى تلك الفترة مصدراً مهماً من مصادر الحصول على الأموال، وذلك بما يتولاه العلماء من وظائف فى الدواوين الحكومية وفى القضاء والتدريس، شاركت الدولة بنصيب كبير فى رواتب رجال

---

(1) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج٢ص٣٠٧.

(2) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٨ ص ٣٣، السيد الباز العرينى: مصر فى عصر الأيوبيين ص ٢٢٨ (ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة د ج)، عبد اللطيف ابراهيم على: النمكتبة المملوكية ص ١٦ (ط القاهرة ١٩٦٢).

(3) سعيد عاشور: المجتمع المصر فى عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦، عبد اللطيف ابراهيم على: المرجع السابق ص ٤٩، سنشير إلى بعض كتب ومؤلفات علماء وفقهاء أسيوط خلال الفصلين التاليين من هذا البحث.

العلم سواء كانت نقدية أم عينية، كما كان بعض السلاطين والولاة وكبار رجال الدولة وكبار التجار يوقفون الأوقاف من أراض وغيرها للأنفاق على دور العلم وعلى القائمين بشئونها.

رابعا: القبائل العربية باسيوط ودورها في ازدهار الحياة الثقافية:

اتصلت مصر وبلاد العرب ابتداء من عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الحكم الرومانى فى مصر أى طوال حوالى واحد وأربعين قرناً ونصف القرن وكانت جزيرة سيناء الطريق الأول لقدوم العرب إلى مصر، أما الطريق الثانى فهو طريق البحر الأحمر حيث يقترب شاطئ شبه جزيرة العرب وشاطئ إفريقية عند باب المندب.

وذكر هيرودوت اثناء زيارته لمصر سنة ٤٤٨- ٤٤٥ ق. م ان الأقسام الشرقية من مصر مأهولة بقبائل عربية وكان يطلق على الصحراء الشرقية الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر بلاد العرب طيلة العصور الفرعونية[١].

ويذكر المؤرخ اليونانى استرابون (ت ٢٥) أن مدينة فقط - إحدى مدن صعيد مصر، كانت فى عهد البطالمة والرومان بلدة نصف عربية، وذكر كثرة التجار العرب بمدن الصعيد المختلفة وإقامتهم فيها بصفة دائمة[٢].

وقبل الفتح الإسلامى مباشرة لمصر، كان العرب يفدون إليها للتجارة ومنهم عمرو بن العاص، وكثير من تجار العرب، ولهم أقرباء قاطنون فيها من مختلف المدن والقرى، فلم تكن مصر معروفة للعرب أثناء فتحها فقط؛ بل كانت فى أذهانهم قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم[٣].

وكان لمعرفة العرب بمصر قبيل الاسلام أثره فى تمهيد الطريق للقائد عمرو بن العاص أن يقدم ومعه القبائل العربية ليفتح مصر،

---

(١) سليم حسن: مصر القديمة جـ ١ ص ١٤٢ (مطبعة الكوثر بمصر)، جواد على: تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٢ ص ٢٨٦، ٣٤٢ (ط بغداد ١٩٥٣).

(٢) إبراهيم نصحى وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية ص ٣٦، ممدوح عبد الرحمن الريطى: دور القبائل العربية فى صعيد مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية (مكتبة مدبولى – ط أولى).

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب ص ٥٩ (حققه عبد المنعم عامر ط القاهرة ١٩٦١)، د. ممدوح الريطى: المرجع السابق ص ٣٠.

وتدخل مصر فى سهولة ويسر - كغيرها - من البلاد المجاورة كالعراق وفارس والشام مرحلة جديدة على أيدى القبائل العربية أحدثت تغييراً خطيراً فى شتى النواحى الثقافية والاجتماعية والعمرانية[1].

لقد جاءت هذه القبائل واستمر نزوحها إلى مصر منذ الفتح وطوال القرون التالية حتى عصر المماليك، جاءت ومعها القرآن الكريم بتعاليمه السمحة، واللغة العربية والدم العربى، واستمرت العلاقات الودية، بين العرب والأقباط فى الوجهين القبلى والبحرى، وتأثر كل منهما بالآخر فى العادات المتبادلة ونتج عن ذلك الاختلاط اسلام عدد كبير من الأقباط واعتناقهم الدين الاسلامى، الأمر الذى أدى إلى سرعة انتشار الإسلام والثقافة العربية فى مصر، وأصبح الأقباط يتكلمون اللغة العربية حتى الذين لم يسلموا، وبذلك أصبح المصريون عرباً وأصبح العرب مصريين[2].

أخذت القبائل العربية فى الانتشار والاستقرار فى شتى نواحى صعيد مصر فى الريف والمدن، مع الاحتفاظ بأنسابها وأساليبها القبلية المتميزة، وقد ذكر المقريزى[3]: "أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أكثر أحوال أعقابهم، وقد بقى منهم بقايا بأرض مصر"، وقد ذكر المقريزى هذه العبارة تجوزاً، ولم يقصد بالإبادة الإندثار، إنما أراد بأن العرب اندمجوا واختلطوا فى الحياة المصرية العامة مع أهالى الصعيد، ومصر عامة، ولذلك قد نسى أغلب ذراريهم أصولهم وأنسابهم بتأثير البيئة المصرية على العرب، وفضلوا اسم البلد على اسم القبيلة فى الأنساب، وكانوا يضيفون اسم البلد بعد اسم القبيلة أو قبله فهذا الإمام العظيم البويطى الشافعى وهو (ت ٢٣٢هـ) أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى القرشى البويطى، والبويطى نسبة إلى بويط

---

(1) ممدوح الريطى: المرجع نفسه ص ٣٠- ٣١.

(2) عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربي فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٥٦، ص ٦٨ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م).

(3) البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب ص ٣ (حققه عبد المجيد عابدين ص أولى – عالم الكتب – القاهرة ١٩٦١).

من نواحى أسيوط وهو تلميذ الإمام وهو تلميذ الإمام الشافعى، قال فيه الشافعى " البويطى أحق منى بمجلسى من غيره "[1].

ويلاحظ ذلك على معظم كبار الفقهاء والعلماء الذين ينتمون إلى القبائل العربية التى استقرت فى الصعيد.

وفيما يلى نشير إلى بعض القبائل العربية وبطونها التى نزحت إلى عمل أسيوط ونواحيه وأسهمت بعدد وافر من العلماء والفقهاء قاموا بدور عظيم فى الحركة العلمية وأثروا الحياة الثقافية فى جوانبها المتعددة حيث تتلمذ على أيديهم عددوكبير من طلاب العلم الأسيوطيين عبر تاريخها الإسلامى فكانوا خير خلف لخير سلف.

والقبائل التى استقرت فى أسيوط أو فى أى إقليم من الأقاليم المصرية إما أن تكون قبائل عدنانية، وإما أن تكون قبائل قحطانية ومن العدنانية قبائل مضر، ومنها قريش وبطونها، ومن بطون قريش بنو أمية، ومنهم العنابس وهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية، الذين كانوا ينزلون أرض دلجة، قرية بصعيد مصر، وهى دلجا الحالية مركز ديروط محافظة أسيوط[2].

والهاشميون وهم أعظم بطون قريش ومنهم الجعافرة وهم بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين السبط، قال القلقشندى نقلا عن الحمدانى: جاءت طائفة منهم ونزلوا صعيد مصر بمنفلوط إلى أسيوط غربا وشرقا[3].

والحوتة، من الجعافرة منسوبون إلى جدهم حيدرة بن جعفر ويعرفون " ببنى أيمن "، ومساكنهم فيما بين منفلوط، وأسيوط[4].

ومن الجعافرة "الزيانية" أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأمه زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه، ومن الزيانية العشيرة المعروفة ببنى ثعلب الداوددى الحجازى ينسبون إلى ثعلب الحجازى بن داود بن موسى بن إبراهيم وإسماعيل بن جعفر بن

---

(1) الذهبى: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام جـ٧ ص ٩٧ – ٩٩، وأيضا المعين فى طبقات المحدثين ص ٩٤ ترجمة (١٠٤٩)، ابن هداية: طبقات الشافعية ص ١٦ – ١٩. ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص ٤٠٣.

(2) عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية فى مصر ص ١٠٦.

(3) القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ١٢١.

(4) القلقشندى: المصدر السابق ص ١٢٧.

إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبـــى طـــالب، قـــال المقريزى: فيهم عشيرة نزلت أعمال أسيوط يعرفون بطلحة وجعفر[1].

والسلاطنة - أيضا - بطن من بنى جعفر الصـــادق، ومســـاكنهم فيما بين منفلوط وأسيوط ويعرفون بأولاد[2].

ومن القبائل العدنانية التى استقرت بأعمال أسيوط بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وينقسم إلى خمسة افخاذ: عـــدى، وسعد، وشمخ، ومازن، وظالم، ومنهم بنو العشراء، وبنو غالب وكـــان هذا البطن جماعة من كبار العلماء والأئمة[3].

وتدفق على مصر - فى بداية عهد الفاطميين- جماعـــات مـــن بيوت قريش من الحجاز، فرحلت إلى مصر طوائف من العمريـــن مـــن سلالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أيام الفائز الفاطمى، ومعـــهم طائفة من بنى عدى بن كعب رهط أمير المؤمنين عمـــر بـــن الخطـــاب ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن على بن محمد بـــن أبى بكر وينتهى نسبه إلى عمر رضى الله عنه ونزلوا البرلس، وخلـــف هذا هو جد بنى فضل الله بن المحلى بن دعجان بن خلف بن نصر الـــذي ولوا كتابة السر لملوك الترك (المماليك) بالقاهرة ودمشق وهو المعروف بالقاضى شهاب الدين بن فضل الله العمرى صاحب كتاب مسالك الأمصار فى ممالك الأمصار (ت ٧٤٩هـــ) ويشير الشيخ محمد حـــامد المراغـــى الجرجاوى فى كتابه " شذى العرف الندى" إلى أن " بنى عـــدى " وهـــى قرية تقع بالقرب من منفلوط بساحل الجبل الغربى تنتمى إلى عدى بـــن كعب، والنسبة إليها " عدوى "[4].

وبعد أن عرضنا إلى مجموعة من بطون قريش العدنانية نذكـــر بعضا من القبائل والبطون التى تنتمى إلـــى القبـــائل القحطانيـــة والتـــى هاجرت واستقرت فى عمل أسيوط ونواحيه، فمنها جهينة، وهـــم بنـــو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعـــة، وفـــى هذا الحى بطون كثيرة، انتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وهـــم أكثر عرب الصعيد، قال القلقشندى فى نهاية الأرب: "قـــال فـــى مســـالك

---

(1) القلقشندى: نفس المصدر ص ١٣٢، المقريزى: البيان والإعـــراب ص ٣٤، وانظر ص ٣٩ حاشية (٢)

(2) القلقشندى: نفسه ص ١٣٤.

(3) عمر كحالة: معجم قبائل العرب جـ٣ ص ٩١٨.

(4) ص٤-مخطوط-رقم٥٨٠١-دار الكتب.

الأبصار فى ممالك الأمصار (يقصد ابن فضل الله العمـــرى) وبمنفلـوط وأسيوط"[1].

ومن بطون قبائل قحطان " حماس " ذكرهم القلقشندى وقال: هم بطن من العرب بالبر الشرقى من السيوطية، من لخم القحطانية، وإليـهم ينسب شرق حماس البلد المعروف[2].

ومنهم سماك: وهم بطن من لخم من القحطانية، كانت مسـاكنهم بالبر الشرقى من صعيد مصر، وهم بنو مرة، وبنو مليح، وبنو نبـهان، وبنو عيسى، وبنو كريم[3].

ومما سبق يتضح ان عدداً كبيراً من القبائل العربيـة العدنانيـة والقحطانية، نزحت إلى بلاد اسيوط وكان لها دور كبـير فـى ازدهـار الحياة الثقافية طوال تاريخ أسيوط الإسلامى منذ الفتح الاســلامى إلـى نهاية العصر المملوكى.

وخلال عرضنا لعلماء وفقهاء وأدباء اسيوط سنلاحظ أن عـدداً كبيراً منهم تنتهى أصولهم إلى تلك القبائل .

---

(1) عمر كحالة: المرجع السابق جـ ١ ص ٢١٦.

(2) القلقشندى: المصدر السابق ص ٢٢١، المقريزى: المصدر السابق ص ٦٠.

(3) عمر كحاله: جـ ٥ صـ ٣٦٥.

الفصـــل الثـــانـــى

العلماء والأدباء ودورهم فى الحياة الثقافية بأسيوط خلال العصر الأيوبى

كانت أسيوط ونواحيها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى مـــن المـــدن المصرية التى تميزت بظهور طائفة من العلماء والأدباء من أبنائـــها أو الواردين عليها شاركوا جميعا مشاركة فعالة فى ازدهار الحركة العلميـــة وجوانب الحياة الثقافية المختلفة خلال تلك الفترة.

ولم يقتصر دور علماء أسيوط على فرع دون آخر مـــن فـــروع العلم،وإن كانت بعض هذه الفروع تمتعت بإقبال كبـــير علـــى دراســـتها والتخصص منها أكثر من غيرها ومن ذلك العلوم الشـــرعية كالفقـــه[١]، والحديـــث[٢] والتفســـير[٣] والقـــراءات[٤] وغيرهـــــا، والعـــــلوم

---

[١] الفقه: هو معرفة أحكام الله -تعالى- فى أفعال المكلفين بالوجوب أو الحظـــر أو الندب، أو الكراهية، أو الإباحة، ومصدر ذلك القـــرآن الكريـــم والســـنة المطهرة (ابن خلدون: المقدمة ص ٤٢١، ط أولى – بولاق- ١٣٢٠هـــ).

[٢] علم الحديث: من العلوم الشرعية المهمة لأنه المصدر الثانى مـــن مصـــادر التشريع الاسلامى بعد القرآن الكريم، يعرف به أقوال النبى (ص) وأفعالـــه وتقريراته، وهو على قسمين: قسم خاص بدراسة الأسانيد، ويسمى بالروايـــة وقسم خاص بدراسة المعانى ويسمى بالدراية. (حاجى خليفة: كشف الظنـــون عن أسامى الكتب والفنون ص ٦٣٥ (دار الفكر ١٤٠٢هـــ / ١٩٨٢م).

[٣] علم التفسير: التفسير فى الأصل هو الكشف والاظهار، وفى الشرع توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذى أنزلت فيه بلفظ يـــدل عليـــه دلالـــة ظاهرة، الجرجانى: التعريفات ص ٥٥ (ط مصطفى البابى الحلبى – القـــاهرة ١٣٥٧هـــ / ١٩٣٨م).

[٤] علم القراءات: يبحث هذا العلم فى وجوه الاختلاف فى القراءات المتواتـــرة لألفاظ القرآن الكريم، ويساعد على القراءة الصحيحة لآياتـــه، بعيـــدة عـــن التحريف،أو- =التغيير، وربما أضيف إلى هذا العلم " فن الرسم" ويعنـــى باوضاع حروف القرآن الكريم فى المصحف، ورسومه الخطية (انظر: ابـــن خلدون، المقدمة ص ٤٣٨ – ط خامسة- بيروت ١٩٨٤، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة جـــ٢ ص٦.

العربيـــــــة كالنحو[1] والبلاغة والعروض[2] والأدب[3] والتـــاريخ[4] والتصوف[5].

ومع ذلك كان هناك من علماء أسيوط من اهتم - أيضا- بجـانب تخصصه فى العلـــوم الشـرعية واللغويـــة بـــالعلوم العقليـــة كـــالطب والرياضيات
وغيرها وكان له بها اهتمام وله عليها إقبال.

ونعرض فيما يلى عدد من علماء وفقهاء وأدباء أسيوط خـــلال العصرين الأيوبى والمملوكى كان لهم دور كبير فى إثراء الحياة الثقافيـــة بها، كما كان لهم نفس الدور فى المدن المصرية الأخرى فى الوجـــهين القبلى والبحرى خاصة القاهرة العاصمة.

---

(1) علم النحو: هو علم يهتم بقوانين يعرف بها احوال التراكيب العربيـــة، مـــن الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل علم بأصول يعرف بـــها صحـــة الكـــلام وفساده، انظر: الجرجانى: التعريفات ص ٢٤٠.

(2) البلاغة والعروض: وهما من العلوم المتصلة بدراسة اللغة العربية حيث تهتم البلاغة باساليب اللغة، ومنها البديع والبيان والمعانى، أما العروض فيتصـــل باوزان الشعر العربى، ونسبة أبياته إلى بحور الشعر المختلفة (ابن خلـدون: المقدمة ص ٥٥٤، حاجى خليفـــة: كشـف الظنـــون جـــ٢ ص ١١٣٣، الجرجانى: التعريفات ص ١٣٣ ، ص ١٧١).

(3) الأدب: ينقسم الأدب إلى شعر، ونثر ، والشعر المنظوم هو الكلام المـــوزون المقفى، والنثر هو الكلام غير الموزون (ابن خلدون: المصدر الســـابق ص ٦٤٧).

(4) علم التاريخ: تاتى كلمة التاريخ والتأريخ والتواريخ فى لغة القـــرآن بمعنـــى الإعلام بالوقت، وعرف السخاوى التاريخ: " بأنه فن يبحـــث عـــن وقـــائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت، وموضوعه الأنساب والزمان" وتعنـــى كلمة تاريخ بالأحداث التى وقعت فى الماضى والتى تقع حالياً، ثم الاستنباط على هدى ذلك وفى ضوئه بما سوف يقع مستقبلاً، فالتاريخ يتناول المـــاضى والحاضر والمستقبل، انظر: الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى): أدب الكتابة ص ١٧٨، تحقيق محمد بهجة الأثرى - القاهرة ١٣٤١هـــ، السـخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٧ (القاهرة وسنة ١٣٤٩هـ)، محمد عواد حسين: صناعة التاريخ ص ١١٦ (ط عالم الفكر)، محمد عبد الوهـاب فضل: التاريخ وتطوره فى ديار الإســـلام (مطبعـــة الأمانـــة - ط ثانيـــة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ص ١٤، ١٥.

(5) علم التصوف كغيره من العلوم النقلية، اختص به جماعة المتصوفين فمنـــهم كتب فى الورع والتقوى ومحاسبة النفس، ومنهم من كتب فى طريقة الصوفيـــة مبينا آدابها - واصطلاحاتها. ومن ثم صار التصوف علما مدونا كغيره مـــن العلوم (مقدمة ابن خلدون ص٤٤٤).

١- إبراهيم بن يحيى بن أبى المجد الأسيوطى، وكان يكنى بأبى اسحاق وهو فقيه شافعى، قال الأدفوى[1]: " برع فى الفقه وتصدى للفتوى" وقد وصل إلى القاهرة ودرس بالجامع الظافرى[2] بها، ويحكى عنه أنه كان كريماً ويؤثر مع الفاقة، وفيه لطافة" وكان إبراهيم بن يحيى محباً للشعر، وقد تولى القضاء ببعض أقاليم مصر.

ولد الفقيه إبراهيم بن يحيى كما ذكر الأدفوى[3] فى سنة ٥٧٠هـ تقديراً، وتوفى بالقاهرة فى سابع عشر ذى القعدة سنة ٦٥٦هـ وهى السنة التى هجم فيها المغول على بغداد عاصمة الخلافة العباسية فقتلوا الأبرياء واحرقوا المكتبات وما تحويه من نفائس المؤلفات والمصادر العلمية فى شتى فنون العلم والفكر[4].

٢- زين الدين عبد الرحمن بن أبى صالح رواحة بن على بن الحسين بن المظفر بن رواحة الأنصارى الحموى، وفد إلى الديار المصرية من بلده حماة وأقام بأسيوط، وهو من المحدثين وأجلاء علماء الحديث وكان ينعت بمسند الصعيد، وقد ذكر الذهبى أن الإمام زين الدين عبد الرحمن أقام فى أسيوط وتوفى فيها عن أربع وتسعين سنة فى سنة ٧٢٢هـ[5]. وعلى ذلك يكون مولده فى حوالى سنة ٦٢٨هـ.

٣- ابن دقيق العيد، على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى الشيخ مجد الدين ابو الحسن المنفلوطى ثم القوصى، كان صاحب خصال

---

(1) البدر السافر عن انس المسافر: جـ١ ص ٩٠ (تحقيق محمد فتحى محمد فوزى- ط أولى - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(2) الجامع الظافرى: بناه الخليفة الفاطمى الظافر بنصر الله سنة ٥٤٣هـ - المقريزى - الخطط جـ٤ ص٨٠-٨١ (ط مكتبة الأداب - القاهرة ١٩٩٦م).

(3) المصدر السابق ص ٩٠ (ترجمة ١٦).

(4) أصبحت مصر ملاذاً لعدد كبير من اجلة العلماء والفقهاء ببغداد بعد أن دهمها المغول وقتلوا وشردوا جل سكانها، وقتلوا الخليفة العباسى المستعصم وأفراد البيت العباسى، فضلاً عما أصاب بلاد الشام من أضرار على أيدى الصليبين والمغول جميعا، وفى وسط تلك الغمة التى ألمت بالوطن العربى منذ القرن السابع الهجرى " صارت مصر محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء.
انظر: السيوطى: حسن المحاضرة جـ٢ ص ٨٦، سعيد عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٢٩ (ط أولى - ١٩٦٥- دار النهضة العربية).

(5) المعين فى طبقات المحدثين ص ٢٢٨ (ترجمة ٢٤١٢) (ط دار الكتب العلمية- بيروت- ط أولى - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

٣- ابن دقيق العيد، على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القشـــيرى الشيخ مجد الدين ابو الحسن المنفلوطى ثم القوصى، كان صاحب خصـال حميدة ذكر الأدفوى[١] أن الشيخ على بن وهب "جمع بين العلم والعبـادة والورع ... والإحسان إلى الخلائق، أتى إلى الصعيد فتحت عليهم بركاتـه وعمتهم علومه ودعواته ".

وقد أخذ ابن دقيق العيد علوم الحديث وروايته عن شيخه أبـى الحسن بن المفضل المقدسى الحافظ، وعنه أيضا أخذ الفقـه المـالكى، والأصول، وسمع على الشيخ بهاء الدين بن الجميزى[٢] وعنه أيضا اخذ الفقه الشافعى.

وتتلمذ على يد ابن دقيق العيد خلق كثير منهم " أولاده الشيخ تقى الديـن والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلامذته الأئمـة الشيخ بهاء الدين القفطى، والشيخ جلال الدين الدشناوى، والشيخ محـب الدين الطبرى، وغيرهم.[٣]

تولى ابن دقيق العيد القضاء بأسيوط ومنفلوط وعملهما، وذكـر الأدفوى[٤] أنه رأى مكتوبا فيه تفويض من القاضى السـبكى[٥] حينمـا تولى هذا وظيفة قاضى القضاة بالديار المصرية فى سنة ثنتـى عشـرة وستمائة.

---

[١] الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد ٤٢٤ (حققه سعد محمد حسـن، راجعه د. طه الحاجرى – ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م)

[٢] قال العلامة السبكى: " نسبة إلى الجميز شجر معروف بالديـار المضريـة، وهو الفقيه المقرئ الورع العلامة، ولد سنة ٥٥٩هـ بمصر، وحفظ القـرآن الكريم وهو ابن عشرين سنة، وسمع بدمشق عن الحافظ ابن عساكر، وقـرا القراءات على أبى الحسن البطايحى، وتفرد فى زمانه ورحل إليه الطلبـية، ودرس وأفتى وانتهت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية، توفى ذى الحجـة سنة ٦٤٩هـ، انظر فيما يتعلق بأخباره: طبقات الشافعية الكبرى جـ٥ ص ١٢٧ (ط الحسينية- القاهرة ١٣٢٤هـ، وأيضا السيوطى حسن المحـاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جـ١ ص ١٨٨ (ط القاهرة ١٨٦٠م) وابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ٥ ص ٢٤٦ (ط القدسـى- القاهرة- ١٣٥٠-١٣٥١هـ).

[٣] الأدفوى: المصدر السابق ص ٤٣٣.

[٤] نفسه ص ٤٣٤.

[٥] هو شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بـن عيسـى الفقيـه المالكى، ولد فى العاشر من ذى الحجة سنة ٥٨٥هـ، وتوفى بالقاهرة ليلة الخامس والعشرين من= =ذى القعدة سنة ٦٦٩هـ= =ودفن بمقـابر بـاب النصر، انظر: السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ٢١٠، وحاشـية (٤) ص ٤٣٤ من الطالع السعيد الأدفوى.

ومناقب الشيخ ابن دقيق العيد كثيرة وموارده فى العلم غزيرة ذكر الأدفوى[1] أنه " كان يقرئ المذهبين مذهب مالك والشافعى والأصولين واختصر " المحصول "[2] وحكى عنه أصحابه انه كان يحفظ فى الأدب "زهر الآداب"[3]، وكان مولده فى شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفى بقوص يوم الأحد ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، وذكر الأدفوى[4] أنه " كان من أولياء الله وقبره بظاهر قوص يزار زرته مرات ".

من علماء أسيوط فى مجال علوم اللغة والأدب خلال عصر الأيوبيين

تذكر:

١-أسعد بن الخطير مهذب بن زكريا، ابن ابى المليح مماتى المصرى، ولد فى أسيوط، ذكره الأدفوى[5] وقال:" كان فاضلاً أديباً، شاعراً، نشأ فى أسرة قبطية، واسلم أبوه فنشأ مسلماً، وسمع الحديث من الحافظ السلفى ومن الغزنوى، وتأدب وصنف مصنفات فى فنون عدة وقفت انا منها على كتابه " قوانين الوزارة" رتبه على قواعد فقهية، هذا الكتاب هو المعروف بـ " قوانين الدواوين"[6].

---

(1) المصدر السابق ص ٤٣٢.

(2) هو: " المحصول فى أصول الفقه" لفخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، انظر حاجى خليفة: كشف الظنون ص ١٦١٥ (ط استانبول ١٣٦٠هـ).

(3) هو لأبى اسحاق ابراهيم بن على الحصرى القيروانى المتوفى سنة ٤٥٣هـ، انظر كشف الظنون ص ٩٥٧، يوسف إليان سركيس، معجم سركيس ص ٧٧٧ (ط القاهرة ١٩٣١).

(4) نفسه ص ٤٣٤.

(5) البدر السافر ص ٢٠٥ – ٢٠٦ (ترجمة ٧٩).

(6) من أهم الكتب التى تناولت نظام حكومة مصر، وقوانينها فى عصر الدولة الأيوبية، وكان ابن مماتى ناظراً لديوان بيت المال أوائل العصر الأيوبى، وقد طبع قوانين الدواوين فى سنة ١٩٤٣ وحققه د. عزيز سوريال عطية.

أما فى مجال الأدب فقد برع فيه أيضا، وكان له ديـــوان شـــعر ذكره العماد الأصبهانى فى " خريدته "[1]، واثنى على نظمه ونثره.

وكان ابن مماتى حسن الإنشاء، مطبوع النظم، اتصل بخدمة الظـــاهر[2] صاحب حلب، وذكر الأدفوى نقلا عن ابن سعيد " جاءنـــا الأسعـــد بـــن مماتى من ندماء العزيز[3] بمصر وشعرائه، وصنف له كتاباً فـــى ســـر الشعر وانواعه، وأنشدنى بالقاهرة انفسه فى خليجها قوله:

خليج كالحسام له صقـــال ولكن فيه للرأى مسرة

رأيت به الملاح تعوم فيه كأنه نجوم فى المجرة[4]

ومن شعره فى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى رحمه الله:

إن يكن الشطرنج مشغله لعلى القـــدر والهمم

فهى فى ناديك تذكـــرة لأمور الحرب والكرم

وله فى نحوى قوله:

وأهيف أحدث لى نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث فى لفظه وأحرف العلة فى طرفه[5]

وقد توفى ابن مماتى فى يوم الأحد أول جمادى الأولى سنة (٦٠٦هـــ - ١٢٠٩م) عن اثنين وستين سنة.

٢- جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بـــن على بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح، ولد يوم الأثنين ثـــامن

---

(١) الكتاب هو "خريدة القصر وجريدة" للعمـــاد الكـــاتب محمـــد بـــن محمـــد الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـــ وطبع هذا الكتاب فـــى القـــاهرة ودمشـــق، وبغداد، انظر أيضا: البدر السافر ص ٢٠٥.

(٢) هو الملك الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين الأيوبى، صاحب حلـــب وشمال الشام

(٣) هو الملك العزيز عثمان بن صلاح الديـــن الأيوبـــى (٥٨٩ - ٥٩٥هـــ / ١١٩٣ - ١٢٩٨م) ملك مصر بعد وفاة أبيه.

(٤) البدر السافر ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٥) البدر السافر ص ٢٠٦.

رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بأسيوط، ذكره ابن خلكان[1] وقال إن ابن مطروح "تنقلت به الأحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل الأيوبى، الذى جعله ناظراً فى الخزانة، ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده، إلى ان ملك الصالح دمشق، فكان ابن مطروح فى صورة وزير لها، وحسنت حالته وارتفعت منزلته، ولما عاد السلطان الصالح نجم الدين إلى مصر لمواجهة خطر الصليبين وصدهم عن غزو دمياط، عاد ابن مطروح إلى مصر مواظبا على خدمة السلطان، ولما مات السلطان الصالح بالمنصورة، أقام ابن مطروح بقية حياته فى داره إلى أن مات ".

وذكر ابن خلكان فى وفياته[2] أن ابن مطروح كانت خلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة، والأخلاق المرضية، وكانت بينه وبين ابن خلكان هذا مودة ومكاتبات ومجالسات أدبية، وله ديوان شعر اطلع عليه خله وصديقه أورد فى كتابه بعض قصائد منه من ذلك قوله فى اول قصيدة طويلة [من الكامل]:

هى راقة فخذوا يمين الوادى ... وذروا السيوف تقر فى الأغماد
وحذار من لحظات أعين عينها ... فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما أنا واثق بفؤاد
يا صاحبى ولى بجرعاء الحمى ... قلب أسير ماله من فادى
سلبته منى يوم بانوا مقلة ... مكحولة اجفانها بسواد
وبحى من انا فى هواه ميت ... عين على العشاق بالمرصاد

وخلال مدة إقامته بداره منعزلاً عن الناس لم ينسه صديقه ابن خلكان ولم يتنح عنه فكان دائما بجواره يقول ابن خلكان[3] : " وكان ابن مطروح فى مدة انقطاعه فى داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث فى عينيه ألم انتهى به إلى مقاربة العمى، وكنت اجتمع به فى كل وقت فتأخرت عنه مديدة لعذر أوجب ذلك، وكنت فى ذلك

---

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان جـ٥ ص ٣٠٢- ٣٠٣ (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٩م – نشر مكتبة النهضة المصرية).

(2) المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٣٠٣.

(3) المصدر نفسه والجزء ص ٣٠٥.

الوقت أنوب فى الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضى القضاة بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضى سنجار، فكتب إلى ابن مطروح يقول [من السريع]:

يا من إذا استوحش طرفى له ... لم يخل قلبى منه من أنس
والطرف والقلب، على ما هما ... عليه، مأوى البدر والشمس

ولم يزل ابن مطروح مقيما بداره إلى أن توفى ليلة الأربعاء فى أول شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر، ودفن بسفح جبل المقطم، وحضر ابن خلكان الصلاة عليه ودفنه، وكان ابن مطروح قد اوصى أن يكتب عند رأسه دو بيت نظمه فى مرضه وهو:

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا أملك من دنياى إلا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا[1]

٣- الخطيب أبو الرضى محمد بن سليمان السيوطى[2]: من علماء النحو ورواده، سمع من الفقيه القاضى الشافعى المذهب يوسف بن محمد بن أبى البركات السيوطى[3]، وكان الرضى مقصداً لطلاب العلم، تتلمذ على يديه شهاب الدين، إبراهيم بن نابت بن عيسى الربعى القنائى الذى صار من أجلة علماء النحو، وأثبت الأدفوىفى مؤلفه المشهور "الطالع السعيد"[4] أنه رأى سماع إبراهيم بن نابت للرضى السيوطى مسجلا فى سنة اثنتين وستمائة هجرية وقد كتب له: " سمع علىَّ الإمام العالم النحوى شهاب الدين ".

وكان هناك عدد من المحدثين والفقهاء عاصروا الدولتين الأيوبية والمملوكية هم من أبناء أسيوط أو من الذين رحلوا عن بلادهم واختاروا المكث فى أسيوط ونواحيها ولهم دور مهم فى استمرار الحركة العلمية وازدهارها خلال تلك الفترة.

ومنهم إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى، القاضى نور الدين الأسنائى من مدينة إسنا من عمل قوص بصعيد مصر الأعلى، كان فقيها أصولياً نحوياً، أخذ الفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطى، والأصول عن الشيخ محمود الأصبهانى، وصنف فى الفقه والأصول، واختصر الوسيط فى الفروع لأبى حامد الغزالى الشافعى (ت ٥٠٥هـ) وشرح الوجيز أيضا للغزالى. وقد أقام فترة من عمره فى مدينة أسيوط وولى القضاء

---

(١) نفسه ص ٣٠٨.
(٢) الأدفوى: الطالع السعيد ص ٦٨.
(٣) الأدفوى: المصدر السابق ص ٧٢٧.
(٤) ص ٦٨.

فيها، ورحل إلى العديد من مدن الديار المصرية، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٢١هـ[١].

ومن محدثى أسيوط وعلمائها أبو الربيع البوتيجى، من مدينة بوتيج "أبو تيج الآن" من نواحى عمل السيوطية، تلقى عنه المحدث القوصى عبد الله بن عمر بن أحمد المتوفى سنة ثنتى عشرة وسبعمائة[٢].

ومن علماء التاريخ الأسيوطيين - فى العصر الأيوبى- أبو البركات محمد بن الشيخ الأجل أبى الحسن على بن محمد بن محمد الأنصارى الموصلى.[٣]

تفقه أبو البركات على مذهب الإمام الشافعى، وقدم مصر، وتولى الحكم (القضاء) بمدينة أسيوط زيادة على عشرين سنة، وتولى القضاء - أيضا- بمدينة أسوان أربع سنين[٤].

ومن أهم مؤلفات أبى البركات فى التاريخ كتابه الذى أسماه "عيون الأخبار وغرر الحكايات، والأشعار المستخرجة من سائر الأصقاع والأمصار"، وله كتاب آخر تناول فيه النساء الشهيرات أسماه " معجم النساء "[٥].

وذكر المنذرى أن القاضى أبا البركات جمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا فى أربعين مدينة، وأنه سمع الحديث بالموصل بلده، وببغداد والبصرة، وهمذان، وحلب، ودمشق، ودمياط وسمع فى صمر من الفقيه أبى الحسن على بن إبراهيم بن المسلم الأنصارى، وسمع بأسيوط من المكين أبى القاسم الفضل بن عبد المنعم بن عبد العزيز العسقلانى، والأديب أبى القاسم عبد الحميد بن عبد المحسن السيوطى وغيرهما، وكذلك بقوص وأسوان.

وحدث أبو البركات بأسيوط، سمع منه خطيبها - السالف الذكر - أبو الرضا محمد بن سليمان بن الحسن، وسمع منه فى أسيوط - أيضا- أبو على حسن بن عبد الباقى الصقلى.

---

(1) ذكره الأدفوى فى طالعه (ص ٦٩- ٧١) وقال كان القاضى نور الدين الاسنائى فقيها فاضلاً أصوليا نحويا، ذكى الفطرة، حسن الخلق ..... ".

(2) الأدفوى: المصدر السابق ص ٢٨٠.

(3) انظر التكملة لوفيات النقلة، لزكى محمد الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ت ٦٥٦هـ، المجلد الثانى صفحات ٢، ١٥، ١٦ (حققه بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، وانظر أيضا: طبقات الشافعية للأسنوى جـ٢ ص ٢٤٣.

(4) المنذرى: المصدر السابق - المجلد الثانى نفس الصفحات..

(5) المنذرى: نفسه.

ولد أبو البركات (رحمه الله) سنة ٥٣٠هـ، وتوفى سنة ٦٠٠هـ بمدينة أسيوط، ودفن بجبانتها من الجانب الغربى من مصلى العيد تحت الجبل المطل على أسيوط[١].

يتضح مما سبق عرضه أن أسيوط ونواحيها كانت خلال العصر الأيوبى تزخر بنخبة من العلماء والفقهاء قدموا الكثير والكثير من أجل تنمية وازدهار الحركة العلمية والحياة الثقافية فى هذا الإقليم، كما شاركوا أيضا - كما رأينا - بنفس الدور خارج أسيوط سواء كان ذلك فى العاصمة أو المدن الأخرى فى شمال البلاد وجنوبها وذلك عن طريق رحلاتهم العلمية أو بحكم ما تقلبوا فيه مناصب ووظائف أوكلت إليهم من سلاطين الدولة وأمرائها.

---

[١] المنذرى: المصدر نفسه والصفحات.

الفصـــل الثـالـــث

علماء أسيوط وادبائها في العصر المملوكى

وبعد أن أشرنا إلى نماذج مشرفة ومضيئة للفقهاء والمحدثيـــن واللغويين والمؤرخين فى أسيوط ونواحيها خلال العصر الأيوبى، نتـــابع الحديث عن مثل هؤلاء الأفاضل لكن خلال العصـــر المملوكـــى بدولتيـــه المماليك البحرية، والمماليك الجراكسة.

فمن الفقهاء والمحدثين الذين أثروا ذلك العصر فى مجال علـــوم الفقه والحديث، محمد بن محمد بن حسن الأسيوطى، شمس الدين، ذكره ابن حجر العسقلانى[١] وقال: اشتغل بالفقه والحديث، والعربية، وتقـدم – أقرانه– ومهر فى عدة فنون، ورافقنا فى السماع كثيراً" وقد توفى الإمام شمس الدين فى سنة ٨٠٨ من هجرة النبى (ص).

ومنهم الفقيه المحدث أحمد بن عبد المحى بن عبد الخالق بـــن عبد العزيز الأسيوطى (شهاب الدين) سمع الحديث من أبيه ومـــن عبـد الرحمن ابن القارى وأجاز له، وسمع على جويرية الهكاريـــة[٢]، وأبـــى بكر الشافعى، وعلى عمه عز الدين عبد العزيز، وعلى عبد الله بن قيـــم الكاملية جزءاً من حديـــث الآجـــرى الحنبلـــى وحـدث، وســـمع منـــه الفضلاء[٣].

وقد ولد الإمام شهاب الدين أحمد سنة خمس وسبعين وسبعمائة (تقريبا) وتوفى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة ٨٣٨هـــ[٤].

ومن الفقهاء والمحدثين الأسيوطيين أحمد بن أبى بكر بن علـــى شـــهاب الديـــن

---

(١) أنباء الغمر بابناء العمر جـــ ٢ صـــ ٣٤٧.

(2) هى جويرية بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك الهكارى وتكنـــى " أم البهاء " سمعت من ابن الصواف مسموعة من النسائى، ومسند الحمـــيرى، ومن على بن القيم ما عنده من " صحيح الإسماعيلى " وكانت خـــيرة دينـــه ماتت فى صفر سنة ٧٨٣هـــ، انظر: ابن حجر: إنباء الغمـــر جـــ١ ص ٢٤٥.

(٣) ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق جـــ٣ ص ، والسخاوى: الضـــوء اللامع م٢ جـــ١ ص٣٢٣.

(٤) ابن حجر المصدر السابق جـــ ٣ ص٥٥٤، وانظـــر أيضـــا: الســـخاوى المصدر السابق نفس الجزء الصفحة.

الأسيوطي[1]، تلقى عنه خلق كثير منهم القاضي زين الدين أبو الصدق أبو بكر بن أحمد بن عثمان المعروف بـ " ابن مزهر " (٨٣١-٨٩٣هـ) وشهاب الدين أحمد بن أبي بكر الأسيوطي هذا ممن أثبتهم الولي العراقي في سامعي إملائه سنة ٨١١هـ.

ومن المحدثين والفقهاء الأسيوطيين في عصر المماليك، الإمام سعد بن محمد بن يوسف الأسيوطي القاهري الشافعي[2]، أخذ عنه الإمام القاياتي[3]، والقاياتي اخذ عنه من أعيان المذهب الشافعي في عصره، البرهان بن خضر، والشهاب بن حسان، والشمس بن سارة، والكمال الأسيوطي والد جلال الدين السيوطي[4]، وغيرهم، وقد توفي الإمام سعد بن محمد في طاعون سنة ٨٣٣هـ[5].

ومن مشاهير أئمة أسيوط في الفقه الشافعي "الكمال السيوطي" وهو أبو بكر بن محمد بن سابق[6]، كان فقيها ورعاً، قال السخاوي[7]

كان " الكمال السيوطي من أعيان المذهب ".

علماء أسيوط في مجال تفسير القرآن الكريم:

نذكر من هؤلاء الإمام جلال الدين السيوطي، ونسبه كما ذكر عن نفسه: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق بن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري السيوطي، ويشير السيوطي -أيضا- في سيرته الذاتية أن

---

(١) ذكره السخاوي من أعيان اهل القرن التاسع الهجري انظر: الضوء اللامع م٢ جـ ١ ص ٢٥٨، وانظر أيضا السخاوي: الذيل على رفع الإصر (أو بغية العلماء والرواة ص ٤٦٩، ص ٤٧٥، ط الدار المصرية للتاليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٦م).

(٢) السخاوي: الضوء اللامع م٢ جـ ٣ ص ٢٥٣ (ترجمة ٩٤٢).

(٣) القاياتي: القاهري الشافعي، ينسب إلى القايات من أعمال البهنساوية ولد سنة ٧٨٥هـ (تقريبا) وتوفي سة ٨٥٠هـ انظر: السخاوي: الذيل على رفع الإصر ص٢٧٨

(٤) عن التعريف بهؤلاء الأئمة انظر: السخاوي: الذيل على رفع الإصر ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع م٢ جـ ٣ ص ٢٥٣.

(٦) ذكره السخاوي نفسه في الضوء اللامع باسم خليل بن نصير بن الخضر بن الهام الكمال أبو المناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين الفارسي الخضيري السيوطي الشافعي والد جلال الدين السيوطي، ولد سنة ٨٠٤هـ بسيوط، ومات سنة ٨٥٥هـ انظر: جـ١١ ص ٧٣ (نشر القدسي ١٣٥٥هـ).

(٧) الذيل على رفع الإصر ص ٢٩٢.

نسبته بالخضيرى ترجع إلى الخضيرية محلة ببغداد، وذكر أن أحد الثقات أخبره أنه سمع والد جلال الدين يذكر أن جده الأعلى كان اعجمياً، أو من الشرق، وقد يرجع ذلك إلى النسبة للمحلة المذكورة[1]، وقيل أن امه تركية[2].

وذكر السيوطى أن: " جده الأعلى همام الدين كان من اهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق (طريق التصوف) وما كان من دونه من آبائه وأجداده كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولى الحكم ببلده المقيم بها، ومن من ولى وظيفة الحسبة (المحتسب)، ومنهم من كان تاجراً وبنى مدرسة باسيوط ووقف عليها أوقافا، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى "[3].

ولد السيوطي يوم الأحد الأول من شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وحفظ القرآن الكريم وهو فى الثامنة، وحفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفيةابن مالك[4].

وقد برع السيوطى فى عدة علوم[5] -كما أخبر عن نفسه- وانه رزق التبحر فى سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعانى، والبيان والبديع[6].

وفى مجال التفسير كانت له عدة تصانيف منها: الاتقان فى علوم القرآن، والدر المنثور فى التفسير المأثور، وترجمان القرآن فىالتفسير، والمسند أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار، ولباب النقول فى أسباب النزول، وتكملة تفسير الشيخ جلال

---

(1) انظر السيرة الذاتية للسيوطى فى مقدمة كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (ط بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، وانظر الشوكانى: البدر الطالع جـ١ صـ٣٢٨ (ط القاهرة ١٣٤٨هـ)

(٢) السخاوى: الضوء اللامع جـ٤ ص ٦٥ (ترجمة ٢٠٣).

(3) انظر السيرة الذاتية للسيوطى فى " حسن المحاضرة ".

(4) السخاوى: الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة.

(5) يقول السيوطى عن نفسه " شرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين وثمانمائة وبلغت مؤلفاتى ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه" وفى دائرة ابمعارف الاسلامية ١٣٢ مادة (السيوطى) أن نشاطه العلمى بدأ فى سن السابعة عشرة، وبلغت مؤلفاته ٥٦١ كتابا، وآخر ما وصل إلينا من مؤلفات السيوطى ٩٨٠ مؤلفا جاء ذكرها فى دليل مخطوطات السيوطى وأماكن وجودها أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيبانى (ط الكويت –١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

(6) بلغت مؤلفات السيوطى فى مجال التفسير ما يقرب من خمسة وعشرين مصنفا، انظر: السيرة الذاتية للسيوطى، ودائرة المعارف الاسلامية –مادة (السيوطى).

الدين المحلى[1] - المعروف بتفسير الجلالين- والتبحير فى علوم التفسير وغيرها.

علم القراءات:

من علماء أسيوط فى مجال علم القراءات اسماعيل بن عبد الخالق مجد الدين السيوطى، ذكره ابن حجر[2]، وقال " له سماع وحضور، وإجازة من ابن عبد الرحمن بن القارى" توفى فى الثانى من المحرم سنة ٨٣٩هـ.

والإمام جلال الدين السيوطى يعتبر أيضا من علماء القراءة[3]، وأهم مؤلفاته فى مجال القراءات " شرح الشاطبية[4] الألفية فى القراءات العشر.

علماء أسيوط فى مجال علوم اللغة والأدب خلال العصر المملوكى:

من علماء أسيوط فى هذا المجال سواء فى التعليم أو التدريس إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى، والقاضى نور الدين الأسنائى الأصل، كان شافعى المذهب، ومن مؤلفاته كتاب نشر فيه ألفية ابن مالك، وعمل عليها شرحاً.

---

(1) بدأ هذا الكتاب شيخه المحلى جلال الدين (المتوفى سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) واتمه السيوطى فى أربعين يوما سنة ٨٧٠هـ (١٤٦٥م) له طبعات عدة منها طبع فى بومباى سنة ١٨٦٩م، وكلكته سنة ١٢٥٧هـ، ودلهى سنة ١٨٨٤م، والقاهرة سنة ١٣٠٠هـ حتى سنة ١٣٢٨هـ ولا يزال تجدد طباعته فى دول العالم الاسلامى ويعم نفعه على المسلمين. انظر: دائرة المعارف الاسلامية مادة (السيوطى).

(2) إنباء الغمر جـ٤ ص٢٥، وله ترجمة مطولة فى السخاوى: الضوء اللامع جـ٢ ترجمة رقم ٩٣٣.

(3) انظر: السيرة الذاتية للسيوطى (حسن المحاضرة).

(4) الشاطبية: قصيدة فى القراءات العشر للإمام الشاطبى، وهوابو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن لأحمد الرعينى الأندلسى الشاطبى الضرير، ولد سنة ٥٩٠ هـ. انظر: الذهبى- سير أعلام النبلاء جـ ٢١ ص ٢١٦ - ٢٣٦ (ط ١١ - مؤسسة الرسالة - بيروت- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

وقد شغل وظيفة القضاء بعمل أسيوط وأقام بها فترة من عمره، كان خلالها حسن السيرة محبب لدى شعب أسيوط، وقد توفى القاضى نور الدين بالقاهرة سنة ٧٢١هـ[١].

ومن علماء اللغة والأدب الأسيوطيين، محمد بن الحسن الأسيوطى شمس الدين (ت ٨٠٨هـ) ذكره ابن حجر[٢] وقال " كان عالما بالعربية، حسن التعليم لها، انتفع به خلق كثير، ونبغ له ولده شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن، وكان هو الآخر ماهر فى العربية وكان رفيقاً فى السماع لابن حجرى، وتوفى بعد أبيه، فى نفس سنة ٨٠٨هـ.

وقد برع الإمام جلال الدين السيوطى -أيضا- فى مجال علوم العربية وآدابها، وبلغت مؤلفاته ما يقرب من ثلاثين مؤلفا، نذكر منها: موسوعته الجليلة فى فقه اللغة بأسره وعنوانها " المزهر فى علوم اللغة" طبعت عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة ١٢٨١هـ، وطبعة القاهرة ١٣٢٣هـ[٣] وما زالت تجدد طبعاتها حتى عصرنا الحاضر ليستفيد منها الكثير من أبناء الأمة الإسلامية.

ومن مؤلفات السيوطى أيضا شرح ألفية بن مالك فى النحو المسمى " بالبهجة المضيئة فى شرح الألفية"، وأيضا كتابه " الفريدة فى النحو والتصريف والخط"، وأيضا كتابه " النكت على الألفية، والكافية والشافية، والشذور والنزهة".

وللسيوطى أيضا فى مجال علوم اللغة " المصاعد العلية فى القواعد النحوية"، و" شذا العرف فى إثبات المعنى للحرف" ، وكتابه " تعريف الأعجم بحروف المعجم "[٤].

---

(١) انظر: الأدفوى: الطالع السعيد ص ٦٩- ٧١، وأيضا: السيوطى: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص ٨٩ (ط السعادة- القاهرة ١٣٢٦هـ، إسماعيل البغدادى: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين جـ١ ص١٣ (ط استانبول – ١٩٥١م).

(٢) أنباء الغمر بأنباء العمر جـ٢ ص ٣٤٥-٣٤٧، وفيات (سنة ٨٠٨هـ).

(٣) انظر: السيرة الذاتية للسيوطى فى كتابه (حسن المحاضرة) دائرة المعارف الإسلامية.م١٣ ص ٢٩.

(٤) انظر مؤلفات السيوطى فى: مقدمة كتاب (حسن المحاضرة)، وذيل وفيات الأعيان – المسمى " درة الحجال فى أسماء الرجال" لابن القاضى، وقد ذكر ابن القاضى " إن تصانيفه (السيوطى) لا تحصى تجاوز الألف" انظر جـ٣ ص٩٢ (تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور – ط تونس والقاهرة – ١٩٧٠)، وانظر أيضا: الكتانى: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات جـ٢ ص ٣٥٩ (ط= =القاهرة – ١٣٤٧هـ) ودائرة المعارف الإسلامية، وكتاب التعريف بأداب التأليف للسيوطى (تحقيق مرزوق على إبراهيم) ص ١١- ١٢ من المقدمة، (مكتبة التراث الإسلامى – القاهرة – ١٩٨٩).

ومن مؤلفات السيوطى فى علم الصرف كتابه " شرح القصيدة الكافية فى التصريف" و "شرح ضرورة التصريف" لابن مالك[1].

وقد أدلى السيوطى -أيضا- بدلوه فى ميدان الأدب شعراً ونثراً فنظم السيوطى فى حساب الميت فى القبر قصيدة بلغت ١٧٦ بيتا من الرجز بعنوان " التثبيت عند التنبيت" وقد طبعت هذه الأبيات ومعها شرح لها فى المطبعة العسرية بفاس سنة ١٣١٤هـ[2].

وللسيوطى "مقامات" من الشعر المنثور، حيث جمع تعليقات شتى عن النباتات وغيرها، استقاها من الحديث والأدب، وقد طبعت فى القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ اثنتا عشرة مقامة منها، وطبعت -أيضا- فى استانبول سنة ١٩٢٨م[3].

وتتميز بعض هذه المقامات بتفردها فى الأصالة مثل المقامة التى بعنوان "رشف الزلال من السحر الحلال"، وللسيوطى -أيضا- كتاب فى الأدب يسمى " أنيس الجليس"، لخصه عبد القيم ملا عبد الناصر الشروانى بالنثرية (اللغة النثرية) فى كتاب بعنوان " جواهر الحكايات والأسبلة واللطائف والروايات والأمثلة"[4].

ومن شعراء أسيوط وأدبائها على عهد المماليك محمد بن ناصر، صدر الدين أبو بكر يحيى، وهو من أعيان النصف الأول من القرن التاسع الهجرى، له ديوان جيد أسماه " المرج النضر والأرج العطر"[5].

<u>فى مجال التاريخ:</u>

خرجت أسيوط كغيرها من كبريات المدن الإسلامية عدداً من المؤرخين، منهم: أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى، شمس الدين السيوطى، ولد فى أسيوط سنة ٨١٣هـ وقضى فيها فترة طفولته، وشطراً من شبابه، وحفظ القرآن الكريم على يد الفقيه سعد الدين الواجبى السيوطى، وكان لشيخه ابن

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية م١٣ ص ٣٠ ـ ٣١.
(٤) لهذا الكتاب عدة طبعات، أشارت دائرة المعارف إلى الطبعة السابعة سنة ١٩٠٥م بمدينة قاشان".
(٥) انظر: شيخو، مجلة المشرق ١٩٠٦، ص ٥٨١ ـ ٥٩٨، دائرة المعارف م ١٣ ص٣١

حجر العسقلانى أثر كبير فى حياته العلمية فقد درس على يديه، وقرا كثير من من مؤلفاته[1].

وقد عاصر شمس الدين السيوطى دولة المماليك الجراكسة فى عهد بداية عهدها الزاهر ووضع مؤلفه التاريخى المشهور " اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى"[2] تحدث فيه عن فضائل بيت المقدس، وأسماء المسجد الأقصى، وتاريخ بنائه، وتحدث عن الصخرة وسور المحيط ببيت المقدس، ومن دخله من الأنبياء والصحابة والتابعين، وذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام، مولده، وقصة إلقائه فى النار وتحدث عن سيدنا إسماعيل ولوط، وفضل بلاد الشام.

توفى شمس الدين السيوطى المؤرخ سنة ٨٨٠هـ[3].

ونعود مرة أخرى إلى الإمام جلال الدين السيوطى، فهو أيضا من المؤرخين المشهورين، حيث جعلته مؤلفاته التاريخية يرقى إلى مصاف أعظم المؤرخين المسلمين ليس فى مثر فقط، بل فى جميع ديار الإسلام مشرقا ومغربا.

ونشير فيما يلى إلى قطف من مؤلفاته التاريخية التى أفادت طلاب العلم وبحاثه، كما أفادت كل من يقرأ العربية صغيرا أو كبيرا منها:

تاريخ مصر وعنوانه " حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة"، وتاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله" ، وكتابه " در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"، ومن كتب التراجم: كتاب " طبقات الحفاظ"، وكتاب " طبقات المفسرين"، وكتاب " طبقات الأصوليين" وكتاب " حلية الأولياء" وكتاب " طبقات شعراء العرب"[4].

---

(1) السخاوى: الضوء اللامع جـ٧ ص ١٣، الزركلى: الأعلام جـ٦ ص ٢٣١، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى جـ٢ ص ٣٥ـ وانظر مقدمة كتاب اتحاف الإخصا جـ١ ص ١٩-٢٥ وضع محقق الكتاب أحمد رمضان أحمد.

(2) هذا الكتاب فى جزءين، طبع الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٤.

(3) انظر: السخاوى المصدر السابق جـ٧ ص١٣

(4) انظر: مقدمة كتاب " حسن المحاضرة "، دائرة المعارف الإسلامية م١٣ ص ٣٠.

وللسيوطى أيضا " تاريخ العمر" وهو ذيل على أنباء الغمر لابن حجر العسقلانى" وكتاب " رفع الباس عن بنى العباس".

وشارك السيوطى الجغرافيين المسلمين فى ميدان "علم الجغرافيا " فقام باختصار معجم البلدان لياقوت الحموى وأسماه " مختصر معجم البلدان "[1].

علم التصوف وصوفية أسيوط:

سبق أن أشرنا إلى أن التصوف فرع من العلوم النقلية، وكما أشار ابن خلدون[2] أن بالتصوف يمكن معرفة تصحيح الأعمال، وتصفية الأفكار المعروفة من علوم وأحكام، ولما دونت العلوم، وألف الفقهاء فى الفقه والكلام والتفسير، كتب علماء التصوف قواعد أصول هذا العلم مثلما دونه القشيرى[3] فى " الرسالة القشيرية"، والسهروردى[4] فى كتابه " عوارف المعارف"، والغزالى[5] فى كتابه " إحياء علوم الدين ".

وقد شارك مشايخ وعلماء الصوفية باسيوط بدور كبير فى إرساء التصوف وطريق الصوفية فى جميع نواحى وقرى عمل أسيوط كما سنوضحه بعد قليل.

---

(1) انظر مقدمة كتاب " حسن المحاضرة".

(2) المقدمة ص ٤٦٧ – ٤٦٩.

(3) القشيرى: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن عبد الملك بن طلحة – ولد سنة ٣٦٧هـ / ٩٨٦م، وتوفى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م وكتابه "الرسالة القشيرية من أمهات كتب الصوفية" تناول فيع عدد كبير من رجال التصوف الإسلامى حتى عصره وترجمة قصيرة لكل منهم، انظر الرسالة القشيرية، صفحات متفرقة (ط ثانية – القاهرة- مكتبة الحلبى ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)، انظر: ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب جـ٣ ص ٣٨.

(4) نسبة إلى مدينة سهرورد، بلدة بإقليم الجبال (العراق العجمى) انظر: ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص ٩٩. والسهروردى هو شهاب الدين أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، ولد سنة ٥٣٩هـ، وتوفى سنة ٦٣٢هـ ببغداد، وهو من كبار صوفية زمانه وإليه يشار بالبنان، وكان مقدما عند الخليفة العباسى الناصر لدين الله على شيوخ بغداد، ومن أهم مؤلفاته فى التصوف كتابه "عوارف المعارف" انظر: ياقوت: المصدر نفسه والجزء والصفحة، المنذرى (زكى الدين عبد العظيم): التكملة لوفيات النقلة جـ٣ ص ٣٨.

(5) هو الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى المشهور، توفى سنة خمس وخمسمائة من الهجرة، له فى التصوف عدة مؤلفات أعظمها شأنا وأكثرها انتشارا كتابه "إحياء علوم الدين "، وله أيضا مكاشفة القلوب وغيرها، (ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب جـ ٢ ص ٣٧٩.

لقد انتشرت زوايا الصوفية وخانقاواتهم (بيوت الصوفية) - خلال العصرين الأيوبى والمملوكى - فى جميع أقاليم ومدن الديار المصرية، وكثر أتباع مشايخ الصوفية وتلاميذهم، وتعددت وكثرت الطرق المنسوبة إليهم كالطريقة الرفاعية، والشاذلية، والأحمدية، والدسوقية[1] وغيرها، كما ظهر عدد طبير من علماء ومشايخ الصوفية الذين وضعوا المؤلفات والرسائل الصوفية فى علم التصوف، وقواعده، وأحوال القوم وإشاراتهم ولطائفهم[2].

---

(١) تعد هذه الطرق من أمهات الطرق الصوفية فى مصر وتفرعت عن كل منها عدد كبير من الطرق الفرعية التابعة لها، وتعتبر هذه الطرق -أيضا- أوسع الطرق انتشارا فى العالم الاسلامى فى الوقت الحاضر، وتنسب الطريقة الرفاعية للإمام الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى، ينسب إلى بنى رفاعة قبيلة من العرب، سكن أم عبيدة بارض البطائح بالعراق إلى أن مات بها سنة ٥٧٠ هـ، انتهت إليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم، تخرج بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلق لا يحصون، ورثاه المشايخ والعلماء (الشعرانى: الطبقات الكبرى جـ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٥، المكتبة التوفيقية - القاهرة).

والطريقة الشاذلية تنسب إلى الشيخ أبى الحسن الشاذلى على بن عبد الله بن عبد الجبار، والشاذلى نسبة إلى شاذلة قرية من أفريقية (تونس الآن) نزيل الإسكندرية، توفى بحميثرا بصحراء عيذاب فى ذى القعدة سنة ست وخمسن وستمائة، ومن تلامذته ومريديه الشيخ أبو العباس المرسى، وابن عطاء الله السكندرى وغيرهم (الشعرانى: المصدر السابق جـ٢ ص ٣٦٣ ترجمة ٣٠٩) وانظر: بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٦٨ -٦٩) والطريقة الأحمدية تنسب إلى الشيخ أحمد البدوى، قال الشعرانى هو السيد الحسيب النسيب أبو العباس أحمد البدوى الشريف، شهرته فى جميع الأقطار تغنى عن تعريفه، مولده رضى الله عنه بفاس بالمغرب نزل مصر، واستوطن طندتا (طنطا الآن) وكان نزوله بها فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن فيها سنة خمس وسبعين وستمائة، انظر: الطبقات الكبرى جـ١ ص ٣٠٩ - ٣١٢)، أما الطريقة الدسوقية وفروعها تنتسب إلى الشيخ الدسوقى نزيل بلدة دسوق من الديار المصرية، وهو إبراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء ينتهى نسبه إلى على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه، عاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة، توفى سنة ست وسبعين وستمائة (الشعرانى : المصدر نفسه جـ١ ص ٢٨٠ - ٣٠٦).

(٢) انظر: نيكلسون: فى التصوف وتاريخه ص ٢١، أبو الوفا التفتازانى مدخل إلى التصوف الإسلامى ص ١٤٠ (ط دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة - ١٩٧٩)، سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٣٣٩ - ٣٤١ (ط أولى القاهرة ١٩٦٥) وانظر له ايضا: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ١٥٩ - ١٧٧ (ط القاهرة ١٩٦٢).

وإليك بعض من لمع نجمه فى سماء التصوف وشاع ذكره بين سكان عمل أسيوط، فمن هؤلاء:

- الشيخ الورع الزاهد عمر بن أحمد الحطاب السيوطى، رحل من أسيوط إلى قنا، وصحب الشيخ أبا يحيى بن شافع، وتزوج بنته ذكره الأدفوى[1] ، وقال كان الشيخ عمر "من الصالحين المشهورين بالكرامات" وتوفى فى سنة ٦٧٨هـ، ودفن بجبانة قنا.
- الشيخ الصالح شهاب الدين بن الصباغ، أثنى عليه ابن بطوطة[2] عند نزوله أسيوط سنة ٧٢٧هـ، وقال أضافنى بزاويته.
- أبو القاسم بن عبد العزيز بن يوسف بن رافع الحسينى الطهطاوى جلال الدين، كان متصوفا،ولد بمدينة طهطا وتوفى بها سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، وإليه نسبة أشرافها، أنشأ مسجداً فيها، ومسجداً فى أبى تيج، ولحفيده أحمد رافع كتاب فى مناقبه سماه " الثغر الباسم فى مناقب سيدى أبى القاسم" مات عن نحو ثمانين سنة[3].
- الشيخ على الأسيوطى، ويقال له " أبو الحلق" كان ممن يعتقد فيه، وتذكر عنه مكاشفات كثيرة توفى سنة ٨٣٣هـ[4].
- الإمام الفرغل: هو الشيخ محمد بن أحمد الفرغل المدفون فى أبى تيج كان من كبار صوفية القرن التاسع الهجرى بصعيد مصر، ذكر له الشعرانى[5] عدة كرامات ومكاشفات، وكان متعبداً زاهداً، له عدة مواقف مع فقهاء عصره، تدل على عمق تأمله وشفافية روحه، وعلو مقامه، توفى كما ذكر الشعرانى سنة نيف وخمسين وثمانمائة من الهجرة.

وفى مجال العلوم العقلية حظيت اسيوط بالعالم الفقيه إبراهيم ابن هبة الله بن على الحميرى، فإلى جانب إجادته للعلوم الشرعية واللغوية، كان متقنا لعلوم " الجبر، والمقابلة "، تتلمذ على يد الشيخ نجم

---

(١) الطالع السعيد ص ٤٣٩.
(٢)رحلته ص ٥٠ (ط صادر – بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
(٣)الاعلام للزركلى جـ ٥ ص ١٧٧.
(٤)ابن حجر العسقلانى: أنباء الغمر جـ٣ أحداث سنة ٨٣٣ هـ.
(٥)الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٣٣١ – ٣٣٣ (المكتبة التوفيقية – القاهرة).

الدين الأسفونى[1]، وقرأ "الطب" على الحكيم شهاب الدين المغربى، واستمر مقبلا على الطب مشتغلا به إلى حين وفاته.

وقد أقام فترة من حياته بأسيوط، بث خلالها علومه ومعارفه بين شعب أسيوط، وقد توفى بالقاهرة سنة ٧٢١هـ[2].

وبعد فقد وضح لنا خلال صفحات هذا الفصل الدور المهم الذى أسهم به علماء وفقهاء صوفية اسيوط فى شتى أنواع العلوم والمعرفة خلال العصر المملوكى، حتى غدت أسيوط ونواحيها من ازهى أعمال الديار المصرية، وأن تصبح مدينة اسيوط عاصمة العمل من أعظم المدن المصرية ازدهارا وتقدما ورقيا.

خاتمة:

وأخيرا من خلال هذه الدراسة وضح لنا أن إقليم أسيوط خلال العصرين الأيوبى والمملوكى تمتع بنشاط مزدهر فى جميع الجوانب الثقافية، وفى دروب الفكر والمعرفة، ويرجع ذلك إلى عراقة هذا الإقليم وقدم حضارته خلال العصور التاريخية، ومن ثم تبوأ دور الريادة على أقاليم صعيد مصر، فهو خلال الفترة التى نعنى بها كانت عاصمته مدينة أسيوط تمثل إحدى عواصم مصر الإسلامية الكبرى وهى تعد مقرا لوالى ولاة الصعيد وإحدى نيابات مصر الكبرى.

وقد خرجت أسيوط عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء أثروا الحياة الثقافية ليس فى أسيوط ونواحيها فقط بل على مستوى الأقاليم والمدن المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى، فلا تكاد تتحدث عن ميدان العلم والفكر فى أى مكان بمصر إلا واطلعت على علماء وفقهاء أسيوطيين شاركوا إخوانهم فى هذا المجال. لذا رأينا من خلال دراستنا هذه عددا من أهل العلم والفكر الأسيوطيين أثروا المقامة باسيوط ونواحيها، وعددا آخر منهم آثر التنقل بين مدن وقرى مصر وقد يطول به المقام فيقضى بقية حياته سواء فى القاهرة أو غيرها، ، هذا بجانب الوافدين إليها من البلدان الأخرى وأقاموا بها أو مكثوا جانبا من حياتهم بين شعب أسيوط ثم رحلوا عنها بعد أن افادوا واستفادوا.

---

[1] نسبة إلى مدينة أسفون، ذكرها الأدفوى بهمزة مضمومة، ثم حرف السين، وتقع قرب مدينة إسنا بصعيد مصر الأعلى، وذكرها ياقوت بالصاد (أصفون) وضبطها بضم الهمزة، وسكون الصاد، وضم الفاء وسكون الواو ونون، انظر الطالع السعيد ص ٢٣، معجم البلدان جـ ١ ص ١٧٢.

[1] الأدفوى: المصدر السابق ص ٦٩ – ٧١.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصـــــادر العربيـــة:

- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) عز الدين على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم:
- اللباب فى تهذيب الأنساب - ٥ أجزاء (ط دار صـــادر - بـيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- الأدفوى (ت ٧٤٩هـ) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن على:
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (حققه ســعد محمد حسن، راجعه د. طه الحاجرى - الدار المصري للتأليف والترجمة ١٩٦٦).
- البدر السافر عن أنس المسافر (حققه محمد فتحى محمد فوزى - ط أولى القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- الأسنوى (ت ٧٧٢هـ) جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن:
- طبقات الشافعية (نشر كمال يوسف الحوت- ط أولى - دار الكتب العلمية -
بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)
- ابن إياس (ت ٩٣٠هـ)" أبو البركات محمد بن احمد الحنفى:
- بدائع الزهور فى وقـائع الدهـور (ط بـولاق - ١٣١١هـ - ١٣١٢هـ).
- ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) شرف الدين أبو عبد الله محمد بـن عبد الله الطنجى:
- رحلته، المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (ط - دار صادر بيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)
- ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) أبو المحاسن جمال الدين يوسف:
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (نسخة مصـورة عـن طبعة دار الكتب ١٩٦٣)
- الجرجانى (٧٤٠ - ٨١٦هـ) على بن محمد أبو الحس الحسينى:

- التعريفات (القاهرة - مصطفى البابى الحلبى - ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).
- ابن الجيعان (٨٨٥هـ) شرف الدين يحيى بن المقر:
- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية (ط القاهرة ١٩٧٤).
- حاجى خليفة: (ت ١٠٦٩هـ) مصطفى بن عبد الله - كاتب حلبى:
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (ط أستانبول ١٣٦٠هـ، ط دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- ابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ) الحافظ أحمد بن على:
- أنباء الغمر بأنباء العمر (ط القاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) أبو القاسم محمد بن على النصيبى:
- صورة الأرض (ط - ليدن - ١٩٣٨).
- الحسينى (ت بعد ٦٢٢هـ) صدر الدين أبو الحسن على بن ناصر:
- زبدة التواريخ (حققه محمد نور الدين - ط أولى- دار اقرأ - بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عبد الرحمن بن محمد:
- المقدمة (ط أولى - بولاق ١٣٢٠هـ، ط خامسة - بيروت ١٩٨٤).
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر:
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد - ط القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).
- خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ) غرس الدين:
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (نشر دار العرب للبستانى - ط ثانية- القاهرة ١٩٨٨ - ١٩٨٩).
- ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) ابراهيم بن محمد بن أيدمر المصرى:
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار (القاهرة ١٣٠٩ - ١٣١٠هـ).
- الذهبى (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد:
- سير أعلام النبلاء (ط ١١ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

- المعين فى طبقات المحدثين (دار الكتب العلميـــة - بـــيروت - ط اولى ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٨م).
- رشيد الدين فضل الله الهمذانى (ت ٧١٩هـــ):
- جامع التواريخ (ترجمة محمـــد صـــادق نشـــأت وآخـــرون - ط المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٠).
- السبكى (ت ٧٧١هـــ) تادج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين:
- طبقات الشافعية الكبرى (ط الحسينية - القاهرة ١٣٢٤هـــ).
- السخاوى (ت ٩٠٢هـــ) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:
- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (القاهرة - ١٣٤٩هـــ).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ط بـــيروت- منشـــورات دار مكتبة الحياة -د،خ)
- الذيل على رفع الإصر (أو بغيـــة العلمـــاء والـــرواة) (ط الـــدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦).
- السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـــ) جلال الدين بن عبد الرحمن بن الكمال:
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (ط القـــاهرة ١٨٦٠م، ط بيروت- دار الكتب العلمية ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٧م).
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة (ط السعادة - القـــاهرة - ١٣٢٦هـــ).
- كتاب التعريف بآداب التأليف (حققه مرزوق على إبراهيم - مكتبة التراث الإسلامى - القاهرة سنة ١٩٨٩).
- الشعرانى (ت ٩٧٣هـــ) أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد:
- الطبقات الكبرى أو " لواقح الأنوار فى طبقـــات الســـادة الأخيـــار (جزءان فى مجلد واحد - المكتبة التوفيقية - القاهرة - د. خ).
- الشوكانى (ت ١٢٠٥هـــ) محمد بن على:
- البدر الطالع بمحاســـن مـــن بعـــد القـــرن الســـابع (ط القـــاهرة ١٣٤٨هـــ).
- الصولى (ت ٣٣٥هـــ) أبو بكر محمد بن يحيى:
- أدب الكتابة (حققه محمد بهجة الأثرى - القاهرة ١٣٤١هـــ).
- الطرابلسى (برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبى بكر على):

- كتاب الإسعاف فى أحكام الأوقاف (ط القاهرة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م).
- ابن ظهيرة (ت ٨٨٥هـ) أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم بن على:
- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة (حققه مصطف السقا، كامل المهندس القاهرة- ١٩٦٩).
- ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) عبد الحى:
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (ط القدسى - القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ)
- ابن القاضى (ت ١٠٢٥هـ) أحمد بن محمد المكناسى:
- ذيل وفيات الأعيان المسمى " درة الحجال فى أسماء الرجال " حققه د. محمد الأحمدى أبو النور - ط تونس - القاهرة ١٩٧٠).
- القزوينى (ت ٦٨٢هـ) زكريا بن محمد بن محمود:
- آثار البلاد وأخبار العباد (ط صادر - بيروت- د. خ).
- القشيرى (٣٦٧ - ٤٦٥ هـ) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن عبد الملك بن طلحة:
- الرسالة القشيرية (القاهرة - مكتبة الحلبى - ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩م).
- القلقشندى (ت ٨٢١هـ) أبو العباس أحمد بن على:
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (ط القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩م).
- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب (دار الكتب العلمية - بيروت - ط أولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- الكتانى:
- فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (القاهرة١٣٤٧هـ).
- المقريزى (ت ٨٤٥هـ) احمد بن على بن عبد القادر:
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ط بولاق ١٢٧٠، مكتبة الآداب).
- اتعاظ الحنفا (ط القاهرة - ١٩٦٧).

- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (حققه عبد المجيد عابدين - القاهرة ١٩٦٧).
- المماتى (ت ٦٠٦هـ) أسعد بن الخطير مهذب بن زكريا:
- قوانين الدواوين (حققه عزيز سوريال عطية - ط ١٩٤٣- القاهرة).
- المنذرى (ت ٦٥٦هـ) زكى الدين أبومحمد عبد العظيم بن عبد القوى:
- التكملة لوفيات النقلة (حققه بشار عواد - مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)
- المنهاجى(٨١٣-٨٨٠هـ) شمس الدين السيوطى أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين:
- إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى (حققه أحمد رمضان أحمد - ط الهيئة المصرية للكتاب - جزءان ١٩٨٤).
-ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ياقوت بن عبد الله الحموى:
- معجم البلدان (ط بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

ثانيا: المراجع العربية:

- أحمد الخازندار، محمد إبراهيم الشيبانى:
- دليل مخطوطات السيوطى وأماكن وجودها (ط الكويت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- أحمد شلبى (دكتور):
- التربية الإسلامية (ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١).
- إسماعيل البغدادى:
- هدية العارفين واسماء المؤلفين وآثار المصنفين (ط استانبول ١٩٥١، ط دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
-التفتازانى (أبو الوفا - دكتور):
- مدخل إلى التصوف الإسلامى (دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٩).
- الحويرى (محمود - دكتور):

- اسوان فى العصور الوسطى (ط أولى ١٩٨٠).
- دائرة المعارف الإسلامية:
- الزركلى :
- الأعـــلام (ط رابعة - دار العلـم للملايين - بيروت ١٩٧٩)
- زكى محمد حسن (دكتور):
- فنون الإسلام (ط القاهرة ١٩٤٨).
- سعاد ماهر (دكتوره):
- الفن القبطى (القاهرة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م).
- سعيد عاشور (دكتور):
- العصر المماليكى فى مصر والشام (ط أولى دار النهضة العربية ١٩٦٥).
- المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢).
- الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام (القاهرة ١٩٧٦).
- سليم حسن (دكتور):
- أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى (القاهرة د. خ).
- السيد الباز العرينى (دكتـور):
- مصر فى عصر الأيوبيين (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. د.خ).
- عمر رضا كحاله:
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٥ أجزاء - طبعة مصورة- بيروت د.خ).
- محمد رمـــزى:
- القاموس الجغرافى (ط دار الكتب القاهرة ١٩٦٣).
- محمد عبد الوهاب فضل (دكتـور):
- التاريخ وتطوره فى ديار الإسلام (مطبعة الأمانة - القاهرة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)
- محمد عـواد حسـن (دكتـور):
- صناعة التاريخ (ط عالم الفكر - د. خ).

- محمد مصطفى (دكـــتـــور):
- دليل متحف الفن الإسلامى (ط رابعة - القاهرة ١٩٧٨).
- محمد محمد أمين (دكتـــور):
- الأوقاف والحياة الاجتماعية فـــى مصـــر (ط أولـــى - القـــاهرة ١٩٨٠).
- ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم الريطى (دكتـــور):
- دور القبائل العربية فى صعيد مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيـــام الدولة الفاطمية (ط أولى - مكتبة مدبولى د. خ).
- نيكـــو لســـون:
- فى التصوف وتاريخه (ط القاهرة - د. خ).
- هاشم عبد الراضى محمد عيسى (دكتـــور):
- السيرة النبوية (دار الثقافـــة العربيـــة - القـــاهرة ١٤١٧هـــ / ١٩٩٧م)
- يوسف إليان سركيس :
- معجم سركيس (ط القاهرة ١٩٣١).

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Arkell (A.J) History of the Sudan from the earlist time to ١٨٢١. (London ١٩٦١).